

الإسماعلية
أصولها وعقائدها
وطوائفها المعاصرة

أ.د / ممدوح أحمد محمد الغباشى

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والفلسفة

بكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

مقـــدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وإخوانه وأصحابه والتابعين .

وبعـــد

فإن الإسلام جاء يدعو : إلى التوحيد الخالص لله – عز وجل –، وضرورة الالتزام بالشريعة ، والوحدة بين أتباعه ، وإلى التآلف ، وينهى عن الفرقة والاختلاف بين المسلمين ، وقد أكدت آيات الذكر الحكيم على الدعوة إلى التمسك بحبل الله المتين ، وعدم التنازع والاختلاف ، فقال تعالى : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ... ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾ (٢)

وفي الحديث عن العرباض بن سارية ، عن النبى – صلى الله عليه وسلم – قال : «إياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل بدعة ضلالة» (٣)

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – «افترقت اليهود على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة ، وتفترق أمتى على ثلاث وسبعين فرقة» (٤)

---

(١) سورة آل عمران : من الآية ١٠٣ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٥٣ .

(٣) رواه أبو داود ، حديث رقم ٤٦٠٧ .

(٤) سنن أبى داود : ٤ / ١٩٧ ، ١٩٨ ، حديث رقم ٤٥٩٦ .

من المعلوم في الدين بالضرورة أن عقيدة التوحيد هي أصل دين الإسلام، وأساس ملته ، وعليها مدار الأقوال والأفعال ، وهي الطريق الصحيح للفوز بالسعادة في الدارين ، ولكن الانحراف عن هذه العقيدة الصحيحة أدى إلى ظهور كثير من الفرق التي انتسبت للإسلام ولبست ثوبه ظاهراً ، وهي في الحقيقة بعيدة كل البعد عن الإسلام وتعاليمه الصحيحة ، ولم تكن إلا وسائل لحرب الإسلام بعد أن عجز أعداؤه من حربه بالسلاح . فأخذت تنفثُ سموم أباطيلها بين صفوف المسلمين متلبسة بالإسلام .

وما التيار الباطني عموماً ، والاسماعيلية خصوصاً إلا واحدة من تلك الفرق والحركات ذات النزعات الفكرية المنحرفة ، والأهداف العدوانية الهدامة ، وما ارتبط بهذه الحركات من فتن فإنه يرجع إلى اليهودي الماكر : عبد الله بن سبأ اليهودي الحميري ، الذي أظهر الإسلام وأبطن الكفر لهدم الإسلام وتعاليمه السامية ، ودعا إلى ما دعا إليه ... إلى أن قال : أن عليا - رضي الله عنه - وصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، وخليفته من بعده ، كما ادعى بعد ذلك بألوهيته ، وادعى بعد موته برجعته ، وبهذه الأقوال وغيرها من الدعاوى والفتن والافتراءات الكاذبة مهد اليهودي الماكر الطريق أمام كل من يريد هدم الكيان الإسلامي وكان من بين من سار على تلك الطريقة دعاة الباطنية ، ومن زعمائهم : أبو الخطاب : محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع ، مولى بني أسد ، ومحمد

بن إسماعيل الدرزى المعروف بـ «نشتكين» ، وعبد الله ابن ميمون القداح وغيرهم .

ولكن الله – عز وجل – لم يترك دينه بدون حفظ ، فقد ألهم من يدافع عنه ، ويظهر للناس الحق من الباطل ، ويوضح لهم بطلان ما يدعى هؤلاء وغيرهم ممن يريدون هدم الإسلام ، وتفريق وحدة المسلمين ، وتقويض دعوتهم والقضاء عليها .

ومن هؤلاء الذين وفقهم الله وألهمهم للدفاع عن دينه ، والتصدى لهؤلاء الملاحدة وابطال دعاويهم الفاسدة الباطلة وبخاصة دعاوى الباطنية عامة والاسماعيلية خاصة ، وأفردوا لهؤلاء كتبا خاصة فى الرد عليهم :

الإمام أحمد بن حنبل ، وشيخ الإسلام : ابن تيمية ، والإمام الأشعرى ، والبغدادى ، وغيرهم الكثير قديماً وحديثا . ومن هذا المنطلق اخترت موضوع : الاسماعيلية . أصولها ، وعقائدها ، وطوائفها المعاصرة ، للتعرف من خلاله على هذه الفرقة بشئ من البسط اليسير ، وبيان خطورتها وعدائها للإسلام والمسلمين ، وذلك بالكشف عن مبادئها ، وأصولها ، معتقداتها ، وطوائفها المخالفة ، وإن كان هذا البحث يعد فى جملته مصغراً ، فأدعو الله أن ينفع به ، وأن يكشف النقاب عن حقيقة هذه الفرقة ليحذر من شرورها الإنسان المسلم .

هذا وقد كان منهجى فى هذا البحثُ يقوم على ما يلى :

١ – دراسة تاريخية لأصول هذه الفرقة الباطنية .

٢ – دراسة وصفية لمعتقدات هذه الفرقة وأشهر رجالها .

وقد كانت خطة هذا البحث كالتالى :

المقدمة : وفيها تحدثت عن الموضوع وأهميته ، ومنهجى فى البحث .

الفصل الأول : نشأة الفرق وتاريخ ظهورها .

وفى هذا الفصل سأتحدث عن النقاط التالية :

أ – تاريخ ظهور الفرق .

ب – مفهوم الباطنية .

جـ مصادر الباطنية .

د – ألقاب الباطنية .

والفصل الثانى ، فعن : نشأة الاسماعيلية ، وأصولها ، وعقائدها ، وأشهر فرقها المعاصرة

وفى هذا الفصل سأتحدث عن النقاط التالية :

أ – نشأة الاسماعيلية .

ب – أصول الاسماعيلية (عقائدهم وأفكارهم) .

جـ أشهر رجال الاسماعيلية .

د – فرقة الاسماعيلية المعاصرة .

أما الخاتمة : فقد اشتملت على أهم نتائج هذه الدراسة الموجزة عن الاسماعيلية .

وقد التزمت فى هذا البحث الأمانة فى النقل ، وقمت بترجمة الأعلام الوارد ذكرهم فيه ، ثم وضعت فهرساً لأهم موضوعاته .

هذا والله تعالى من وراء القصد وهو الهادي والموفق إلى سبيل الرشاد ، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

١ - مدخـــل عن تايخ ظهور الفــرق

كان الناس قبل مبعث النبي ﷺ في أعظم جاهلية وشر واختلاف وتفرق ، قد التبس عليهم الحق ، فتاهوا بين وثنية جائرة ونصرانية حائرة ويهودية مدمرة ومجوسية فاجرة ودهرية زنادقة ، حتى لم يبق على الأرض من هو على الحق إلا بقايا من أهل الكتاب [١] .

قال الله تعالى : ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينت وأولئك لهم عذاب عظيم﴾(آل عمران:١٠٥) وقال تعالى : ﴿ولاتكونوا من المشركين"٣١"من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون﴾(الروم :٣١-٣٢) وقال عليه الصلاة والسلام :"... ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبداً حلال ، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطاناً وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب...الحديث"[٢] .

وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه [٣] قال: " ... لقد بُعث النبي ﷺ على أشد حال بُعث عليه نبي من الأنبياء في فترة وجاهلية ما يرون ديناً أفضل من عبادة الأوثان ، فجاء بفرقان فرق بين الحق والباطل ... " [٤] .

---

(١) انظر: إغاثة اللهفان: ٢٠١/٢ ومابعدها، منهاج السنة، ت رشاد سالم ٣٠٥/١، ٣٠٦.

(٢) صحيح مسلم: ١٥٩/٨.

(٣) صاحب رسول الله ﷺ وأحد السابقين الأولين، وهوالمقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك القضاعي الكندي البهراني يقال له: المقداد بن الأسود، لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري، شهد بدراً والمشاهد .

سير أعلام النبلاء:٣٨٥/١-٣٨٩، وانظر: طبقات ابن سعد:١٤٤/٣،الحلية:١٧٢/١-١٧٦.

(٤) الحلية: ١٧٥/١، طبعة السعادة .

وكان زيد بن عمرو بن نفيل [١] يقول :

أرباً واحداً أم ألف رب أدين إذا تقسمت الأمور [٢]

فكانوا كذلك حتى بعث الله محمداً ﷺ بالحق ، وأنزل عليه الكتاب، فجمع بين الشمل وألف به بين القلوب وعصم به من كيد الشيطان [٣] ، وأخرجهم به من الظلمات إلى النور .

وكان ﷺ حريصاً أشد الحرص على أمته ، فما توفي إلا وقد نص على كل ما يعصم من المهالك نصاً قاطعاً للعذر [٤] . قال الله تعالى : ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ (التوبة:١١٥) وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : (خرج رسول الله ﷺ علينا فقال : "أيم الله لأتركنكم على مثل البيضاء ليلها كنهارها سواء" فقال أبو الدرداء : صدق الله ورسوله فقد تركنا على مثل البيضاء) [٥] . وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منه العيون ، وجلت منها القلوب ، فقلنا : يا رسول الله ، إن هذا لموعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ؟ قال : " لقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك. ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي، وعليكم بالطاعة وإن عبدا حبشياً ، عضوا عليها بالنواجذ ،

---

(١) هو زيد بن عمرو بن نفيل بن عبدالعزي القرشي العدوي، كان على الحنيفة قبل أن يبعث النبي ﷺ وكان لا يذبح للأنصاب ولا يأكل الميتة والدم، وتوفي قبل البعثة بخمس سنين، طبقات ابن سعد: ١٦١/١، ١٦٢، ٣٨٤/٤، البداية والنهاية: ٢٣٧/٢-٢٤٣.

(٢) بلوغ الأرب: نقلاً عن الماتريدية دراسة وتقديم للدكتور أحمد عوض الحربي ص ١٧.

(٣) انظر: الفتاوى: ١٧٠/٢٤ .

(٤) انظر: درء تعارض العقل والنقل: ٧٣/١.

(٥) السنة لابن أبي عاصم تحقيق الألباني: ٢٦/١، وقال الألباني: حديث صحيح .

فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما انقيد انقاد" [١].

فلما مات الرسول ﷺ سار الصحابة رضي الله عنهم على ما عهد إليهم نبيهم ، فلم يتفرقوا ، بل كانوا جماعة واحدة وإن وقع اختلاف في الرأي فهو عرضي سرعان ما يحسم بالاتفاق ورجوع المخالف إلى الصواب متى ظهر [٢]. فاستمر الأمر على ذلك حتى قتل عثمان رضي الله عنه ، ووقعت الفتنة بين الصحابة رضي الله عنهم التي ظهرت على إثرها فرقة الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد حادثة التحكيم ، وذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار ، وبناء على هذا الاعتقاد الفاسد كفّروا علياً ومعاوية ومن كان معهما من الصحابة ، واستحلوا دماء المسلمين وأعراضهم [٣]. وقد قال عليه الصلاة والسلام في حقهم : " تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق" [٤].

ثم ظهرت الشيعة الذين غلوا في رضي الله عنه حتى زعموا أن النبي ﷺ نص على إمامته ، وكان رأس هذه البدعة عبد الله بن سباء اليهودي الذي ادعى الإسلام ليتمكن من إفساده على أهله فزعم محبة آل البيت وغالى في علي رضي الله عنه وادعى له الوصية بالخلافة ثم رفعه إلى مرتبة الألوهية. وقد اتسعت هذه الفتنة فيما بعد وتولد منها شر عظيم [٥].

(١) الحاكم في المستدرك : ٩٦/١ ، وابن أبي عاصم في السنة : ١٩/١ ، وصححه الألباني.

(٢) انظر: الفتاوى: ١٧٢/٢٤ .

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين ص ٨٦ وما بعدها ، والشهرستاني : الملل والنحل : ص ٥٠ وما بعدها

(٤) صحيح مسلم ، شرح النووي: ١٦٨/٧ ، وأبو داود : ٣٠٠/٤ ، المسند: ٣٢/٣ ، ٤٨.

(٥) الشهرستاني الملل والنحل ص: ٦٣ وما بعدها ، الخطط للمقريزي ، ٣٥١/٢ ، ٣٥٦ .

ثم ظهرت بدعة القدرية ، وأول من أظهر هذه البدعة رجل نصراني أسلم ثم رجع إلى نصرانيته وقيل رجل مجوسي من أهل البصرة . وأخذ عنه القول بالقدر معبد الجهني[١] ، ثم أخذ غيلان الدمشقي[٢] هذه البدعة عن معبد ، وتبعهما عليها واصل بن عطاء[٣] ، رأس المعتزلة[٤] .

قال الأوزاعي رحمه الله: (أول من نطق في القدر: رجل من أهل العراق يقال له سوسن ، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر ، فأخذ عنه معبد الجهني وأخذ غيلان عن معبد)[٥] . وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله أن أول من ابتدع القول بنفي القدر (رجل من أهل البصرة يقال له سيسوية من أبناء المجوس وتلقاه عنه معبد الجهني)[٦] .

ثم ظهرت المرجئة وهم الذين أخروا العمل عن الإيمان . قال البغدادي

---

(١) معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري ، ت٨٠ هـ ، خرج مع ابن الأشعث على الحجاج ، فجرح وأقام بمكة فقتله الحجاج صبراً بعد أن عذبه . وقيل صلبه عبد الملك بن مروان على القول بالقدر ثم قتله . ميزان الاعتدال : ١٨٣/٣ ، البداية و النهاية : ٣٤/٩ ، الأعلام : ٢٦٤/٧ .

(٢) غيلان بن يونس القدري الدمشقي ، كان أبوه مولى لعثمان بن عفان ، وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز ، فقال عمر : اللهم إن كان كاذباً فلا تمته حتى تذقه حد السيف ، فقطعت يداه ورجلاه ، وصلب في أيام هشام بن عبد الملك . لسان الميزان : ٤٢٤/٤ ، سرح العيون : ٢٨٩ ، ٢٩١ ، الأعلام : ١٢٤/٥.

(٣) واصل بن عطاء الغزال ، من موالي بني ضبة أو بني مخزوم ، سمى أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقه الحسن البصري ، وهو الذي نشرمذهب المعتزلة ، تنسب إليه طائفة من المعتزلة تسمى " الواصلية " ت ١٣١ هـ . لسان الميزان : ٢١٤/٦ ، الأعلام : ١٠٨/٨ .

(٤) انظر الخطط : ٣٥٦/٢ ، سرح العيون ص ٢٩٠ .

(٥) شرح أصول اعتقاد أهل السنة ، اللالكائي ٧٥٠/٤ ، والشريعة للآجري ص ٢٤٢ .

(٦) الفتاوى : ٣٨٤/٧ .

(إنما سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان)[١] . وقال الشهرستاني : (لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والعقد) . ويذكر الشهرستاني أن أول من أحدث القول بالإرجاء غيلان الدمشقي[٢] .

ثم ظهر القول بنفي الصفات ، وأول من أحدث هذه البدعة الجعد بن درهم[٣] . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (... أصل هذه المقالة - مقالة التعطيل للصفات - إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين ، وضلال الصابئين ، فإن أول من حفظ عنه أنه قال هذه المقالة في الإسلام ... هو الجعد بن درهم وأخذنا عنه الجهم بن صفوان[٤]،وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه.

وقد قيل أن الجعد أخذ مقالته عن أبان بن سمعان ، وأخذها أبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم ، وأخذها طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودي الساحر الذي سحر النبي ﷺ .

وكان الجعد بن درهم هذا - فيما قيل - من أهل حران ، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة ...)[٥] .

ثم توالت الفتن وافترقت الأمة شيعاً وأحزاباً .

---

(١) الفرق بين الفرق ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ص ٢٠٢ .

(٢) الشهرستاني ، ص ٦٠

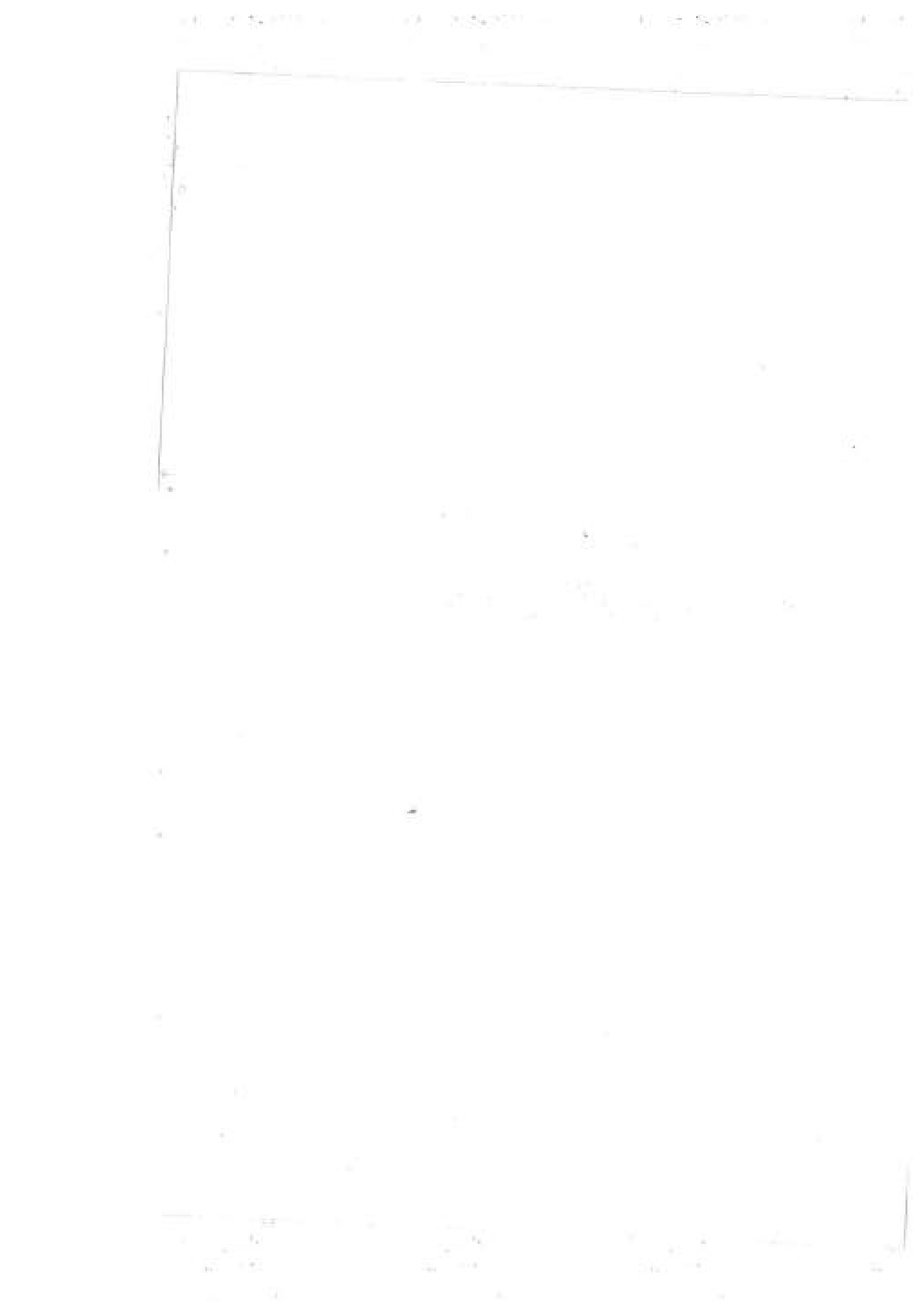
(٣) الجعد بن درهم ، مولى بني الحكم ، مبتدع ضال ، من قال بخلق القرآن ، ونفي الصفات ، كان زنديقا ، شهد علية ميمون بن مهران ، فطلبة هشام ، فظفر به ، وسيره إلى خالد القسري في العراق فقتله . ميزان الاعتدال ١/١٨٥ ، لسان الميزان : ٢/١٠٥ ، سرح العيون ص ٢٩٣ البداية والنهاية :٩/٣٩٤ ،الأعلام : ٢/١٢٠ .

(٤) جهم بن صفوان السمرقندي ، أبو محرز ، من موالي بني راسب ، رأس الجهمية ، ضال مبتدع ، زرع شراً عظيماً ، ت ١٢٨ هـ . ميزان الاعتدال : ١/١٩٧ ، لسان الميزان ٢/١٤٢ ، الأعلم :٢/١٤١ .

(٥) الفتاوى : ٥/٢٠ ، ٢١ .



٢ - مفهوم الباطنية



الباطني :

بفتح الباء الموحدة وكسر الطاء المهملة وفي آخرها النون ، هذه النسبة إلى فرقة يقال لهم : الباطنية ، وإنما لقبوا بهذا اللقب لدعواهم أن لظواهر الآيات من القرآن بواطن والمراد بها دون ماعرف من معانيها في اللغة .

وإذا فسروا ما أرادوه بالبواطن كان تفسيرها رفعًا لأصولها وأصول الشرائع كلها وربما موّهوا على الطغام من أتباعهم بأن منزلة الظاهر من الباطن منزلة القشر من اللب ، ومخرقوا باستدلالهم بقوله عز وجل : ﴿ فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ﴾ (الحديد :١٣) .

يوهمون أن المتمسكين بظواهر الآيات والأخبار في أحكام الشريعة مقرون بالمشقة في اكتسابها ، وباطنها يؤدي إلى ترك العمل بها فيستريح تاركها من التعب فيها .

وهذا القول مسروق من قول الجناحية والمنصورية من غلاة الروافض الذين كفروا بالجنة والنار والقيامة ، وأسقطوا الفرائض واستحلوا المحرمات .

فالباطنية فرقة أبطنوا الكفر ، وأظهروا الاسلام أو تغطوا بالإسلام ، وأظهروا حب علي رضي الله عنه ، وباطنهم الكفر الصريح ، وفعلهم المنكر القبيح .[١]

---

(١) الانساب للإمام أبي سعيد عبد الكريم السمعاني نقلاً عن كتاب الملل والنحل الواردة في كتاب الانساب ، جمع وترتيب عبد الله بن صالح البراك ص ١٧ .

٣ - مصادر الباطنيـــة (أصولها)

تمهيد

إن أثر الأديان القديمة ، والفلسفات الأجنبية ، على الباطنية : بات أمراً مسلماً به لدى كثير من الباحثين ، فالباطنية لا ارتباط لها بتعاليم الإسلام أصلاً ، بل هو فكر يستمد أصوله من غير الإسلام أساساً .

ومعلوم أن الإسلام له مصادر يستمد منها ، وأهل السنه والجماعة تنقسم مصادر التلقي عندهم إلى قسمين :

الأول : مصادر رئيسية ، وهي : الكتاب والسنه ، والإجماع .

الثاني : مصادر ثانويه ، وهي : العقل الصحيح ، والفطرة السليمة . (١)

والباطنية الغلاة لا تأخذ بهذه الأصول أبداً وخاصة القسم الأول فهي ترفضة تماماً ولا تعترف به .

إذاً الباطنية مفهوم دخيل على الإسلام منذ أن نشأ وقام وترعرع .

فالتسليم بتأثر الباطنية بمؤثرات أجنبية : محط إجماع بين الجميع ، فهي تتركب من أخلاط الفلسفات اليهودية والنصرانية والفارسية والمجوسية واليونانية وغيرها من الفلسفات والديانات .

إذاً فالباطنية إستمدت فكرها ومعتقداتها من مذاهب فلسفية وديانات محرفة ، تُعتبر من أهم المنابع التي استقى منها الفكر الباطني نظرياته ، وتعاليمه ، وطقوسه .

وفي هذا المبحث نعرض لأهم المصادر التي تأثر بها الفكر الباطني .

---

(١) انظر بالتفصيل منهج الاستدلال على مسائل الإعتقاد . تأليف / عثمان بن علي بن حسن ١/٥٣ - ١٢٨ .

١- تأثير اليهودية والنصرانية :

لقد كان للفكر الباطني الموجود لدي اليهودية والنصرانية تأثيراً واضحاً في الباطنية ، هذه المؤثرات أدت دورها عندما عجز أعداء الإسلام من الكيد له ظاهراً ، فلجأوا إلى بذر بذور الفتنة بين جماعة المسلمين ، فأول بذرة لهم عبد الله بن سبأ الذى تظاهر باعتناق الإسلام ، فأدي دوره الخبيث بإنكار موت علي وقوله برجوعه [١] .

وهذه النظرية ـ نظرية الرجعة ـ التي قالت بها الشيعة عموماً والإسماعيلية على وجه الخصوص هى فى الأصل " معتقد يهودي تسرب إلى المسلمين على يد هذا المنافق - عبد الله بن سبأ - حيث قال : (لعجب من يزعم أن عيسي يرجع ، ويكذب بأن محمداً يرجع ، وقد قال الله عز وجل ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد ﴾ [٢] . محمد أحق بالرجوع من عيسي ، ثم تحول بمقولته هذه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي اختاره ليكون قطبا لرحي أفكاره تدور حواليه كل ما يدور برأسه من آراء ومعتقدات وأفكار هدامة " [٣] .

كما نلاحظ أثراً نصرانياً في تنظيم الدعوة الإسماعيلية ، فترتيبهم للدعاة ورتبتهم داعي الدعاة ، شبيهه بالكهنوت الكنسي ونظم القسيسين [٤] .

و لقد رتب الإسماعيلية الدعاة على غرار ترتيب رجال الكنيسة المسيحيين [٥] .

ولقد درس الإسماعيلية كتب اليهود والنصاري المقدسة وفسروها

---

(١) أنظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / د . على سامي النشار ، ١٨٥/١

(٢) سورة القصص ، آية (٢٨) .

(٣) المهدية في الإسلام / سعد محمد حسن ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(٤) أنظر : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري / آدم متز (نقلاً عن الإسماعيلية المعاصرة ص ٢٣

(٥) أنظر طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين /١٧٦

بأساليب إسماعيلية ففي فارس كان مجتمع يهودي يعيش تحت حكم الإسماعيلية ويصحبوهم كلما ذهبوا للحروب ، ولقد استفاد فيلسوفهم الكبير حميد الدين الكرماني من التوراة والإنجيل في صياغة كثير من أفكاره [١] .

٢ ـ تأثير الفرس والمجوس :

نتجة لاتساع رقعة المد الإسلامي وقضائه على ممالك الفرس والروم وتحريره لشعوب تلك الإمبراطوريات من السيطرة الأكاسرة والقياصرة ، حقد قادة تلك الممالك التي أزالها الإسلام على الدين الجديد ، واستخدموا كل وسائل الكيد والمكر للقضاء عليه ، ولجأوا بعد عجزهم عن مواجهته بالقوة الى بث سمومهم وأفكارهم الهدامة ، فأثاروا الفتن والدسائس ، وأشاعوا العقائد المناهضة للعقيدة الإسلامية من التجسيم والتشبيه ، والحلول ، والتناسخ والقول بالوصية والرجعة ، فتسربت تلك الأفكار والعقائد الفاسدة الى بعض العقول الحاقدة ، فوجدنا مثلا من يقول : إن الإمامة ليست من المصالح التي تفوض الى الأمة ، بل هى ركن الدين وقاعدته ، وبالتالي لا يجوز للنبي إغفالها ولا تفويضها الى الأمة ، بل يجب عليه تعيين إمام لهم ، وان هذا الإمام لابد أن كون معصوماً ، وأن الرسول ﷺ عين علياً لهذا المنصب ، وأطلقوا عليه لفظ (الوصي) وقالوا بعصمته ، ورفعوه فوق مرتبة الصحابة جميعاً [٢] .

ولقد كان للمجوس وللثنوية وغيرهم تأثير على الفرق الباطنية عموماً وعلى الإسماعيلية خصوصا ، حيث ذكر البغدادي [٣] أن الذين وضعوا أساس الباطنية كانوا من أولاد المجوس ووجه الاستشهاد في ذلك أن معتقد المجوس في الإله هو القول بإلهين يدبران الكون هما : إله النور وإله الظلمة وهذا القول يعبر

---

(١) ينظر : أصول الإسماعيلية / برنارد لويس نقلاً عن الإسماعيلية المعاصرة ص ٢٣

(٢) ينظر : دراسات فى الفرق/ د.صابر طعيمه ، ص.١٤ ـ ١٥ .

(٣) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي ، الشافعي الأشعري الأصولي ـ وهو أكبر تلاميذ أبي إسحاق الأسفراييني ، توفي سنة (٤٢٩ هـ) .

انظر : تبين كذب المفتري ص ٢٥٣ ، وسير أعلام النبلاء ٥٧٢/١٧ .

عنه الإسماعيليون بالسابق والتالى فهما المديران للكون [١] . فالمدبر موجود وإن اختلف التعبير واللفظ ، وإلى هذا ذهب الغزالى أيضا وأشار إلى أن القضية قضية تبديل فى العبارات [٢] . ولقد تأثر هؤلاء بمزدك [٣] . وزرادشت[٤] . مما جعلهم يرفعون شعار الإباحية والشيوعية ، التى كان يمارسها مزدك وأصحابه . كما كان للأفكار الفارسية تأثير كبير على الشيعة عموماً يقول د/ محمد أبو زهرة [٥] "وفى الحق إنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك ووراثته والتشابه بين مذهبهم ، ونظام الملك الفارسي واضح ، ويزكى هذا أكثر أهل فارس إلى الآن من الشيعة ، وأن الشيعة الأولون كانوا من فارس" [٦] .

---

(١) انظر : الفرق بين الفرق/ البغدادي ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

(٢) انظر : فضائح الباطنية / الغزالي ص٤٠

(٣) مزدك هو رجل ظهر فى أرض فارس فى أيام قباذ والد أنو شروان . من أفكار الدعوة الى اباحة الأموال والنساء ، وجعل الناس شركة فيهما ، وتنسب إليه نحلة المزدكية .

(٤) انظر الملل والنحل/ الشهرستاني ٢٣٦/١ .زرادشت أو زردشت بن يورشب ، ظهر فى زمان كشتاسب بن لهراسب ملك الفرس ، وأبوه كان من أذربيجان ، وأمه من الري ، ويطلق عليه زردشت الحكيم وتنسب إليه نحلة الزردشتية .

(٥) هو محمد بن أحمد أبو زهرة : أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره .
ولد بمدينة المحلة الكبرى سنة (١٣١٦ هـ - ١٨٩٨ م) ، وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (١٩١٦ ـ ١٩٢٥) وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات ، ثم اتجه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (١٩٣٣) وعين أستاذاً محاضراً للدراسات العليا في الجامعة (١٩٣٥) وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية . وكان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة ، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية ،وأصدر من تأليفه أكثر من ٤٠ كتاباً ، منها (الخطابة) و (الجدل في الإسلام) و (أصول الفقه) و (محاضرات في مقارنة الأديان) و (المذاهب الإسلامية) . توفي رحمه الله في القاهرة سنة (١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤ م) انظر الأعلام للزركلي ٢٥/٦ ـ ٢٦ .

(٦) انظر الملل والنحل / الشهرستاني ٢٣٦/١ .
المذاهب الإسلامية / محمد أبو زهرة ، ص ٦٠ ـ ٦

٣- تأثير الصابئة

الصابئون الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم قوم مؤمنون موحدون ، ولكن لا نعلم شيئا عن نشأتهم ، ولكنهم حرفوا دينهم كاليهود والنصارى ، والصابئة المشركون طوائف شتي ، منهم الصابئة الحرانيه ، وإلى هذه الطائفة يرجع بعض المؤرخين عقائد الباطنية . يقول الشهرستاني : " ومنهم من نسب الباطنية إلى الصابئين الذين هم بحران ، واستدل أيضاً بأن صابئة حران يكتمون أديانهم ، ولايظهرونها إلا لمن كان منهم بعد إحلافهم إياه على أن يذكر أسرارهم لغيرهم " (١)

٤ - تأثير الفلسفة اليونانية

لم يقتصر تأثر الإسماعلية باليهود والنصاري والمجوس وغيرهم من الديانات الهندية القديمة ، بل نجدهم أكثر ما تأثروا بالفلسفة اليونانية ، وقد أكد ذلك الغزالى من خلال بيانه لمعتقداتهم (٢) . وكذلك البغدادي عندما ساق رسالة عبد الله بن الحسين الى قائده سليمان الحسن بن سعيد الجنابي وذلك وذلك فى قوله : " واذا ظفرت بالفلسفي فاحتفظ به ، فعلى الفلاسفة معولنا ، وإنا وإياهم مجمعون على رد نواميس الأنبياء ، وعلى القول بقدم العالم "(٣) .
والشهرستانى(٤) يقول : " إن الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام

---

(١) الفرق بين الفرق ص ٢٥٥ .

(٢) - أنظر فضائح الباطنية / الغزالي ، ص ٤٠ - ٤٦

(٣) الفرق بين الفرق / البغدادي ص ٢٩٥ .

(٤) هو محمد بن عبدالكريم بن أحمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الأشعري ، صاحب التصانيف الكثيرة ، أخذ علم النظر والأصول عن أبي القاسم الأنصاري والقشيري وتفقه على أحمد الخواصي من مصنفاته (نهاية الأقدام) و (الملل والنحل) كانت ولادته سنة (٤٧٩هـ) وتوفى سنة (٥٤٨ هـ) .

أنظر طبقات الشافعية ٧٨/٤ ، شذرات الذهب ١٤٩/٤ ، وفيات الأعيان ٢٧٣/٤ ، معجم المؤلفين ١٨٧/١٠ .

الفلاسفة وصنفوا كتبهم على هذا المنهاج [١] .

والدكتور النشار يؤكد مدى تأثير الفلسفات والمذاهب المنحرفة في عقائد الإسماعيلية ، فيذكر لنا ، أن الإسماعيلية استمدت ، فكرها ومعتقداتها من مصادر متعددة وأنها أخذت مادتها من الفلسفة اليونانية ـ كما صورها المسلمون ـ مزيجاً من فلسفات أفلوطين وأرسطو والفيثاغورية الجديدة وعقائد مسيحية ويهودية ، وأن أهم المصادر عند الإسماعيلية هي الفيثاغورية المحدثة [٢] مختلطة بالأفلوطنية [٣] . ويذهب الى هذا أيضا الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله [٤] .

والذي يؤكد هذا الأثر الفلسفي اليوناني ماتجده في كتب الإسماعيلية من تمازج بين الفكرين ـ الفلسفي والإسماعيلي ـ ولايكاد يوجد اختلاف إلا في المصطلحات فقط ، أما جوهر الفكر فقد استمده الإسماعيلية من الفلسفة اليونانية كما يتضح من كتاب الينابيع للسجستاني ، وكتاب راحة العقل للكرماني، فالأثر الفلسفي اليوناني في هذين الكتابين واضح جداً ، رغم استخدام الإسماعيلية لبعض المصطلحات الإسلامية [٥] .

---

(١) الملل والنحل / الشهرستاني ١/١٩٢ – ١٩٣

(٢) الفيثاغورية المحدثة :

نسبة الى فيثاغورس، الفيلسوف اليوناني الذي اشتهر عام ٥٣٠ ق.م ، والذي اعتقد بتناسخ الأرواح ، اختلطت تعاليمه بتعاليم أفلاطون والرواقين والمشائين ، واستمرت هذه الفلسفة حتى القرن الثالث الميلادي ، فاندمجت مع الأفلاطونية المحدثة ، وأثرت على الفكر اليهودي والمسيحي ، ووجدت مجالا لقبول تعاليمها لدى كثير من غلاة الشيعة كالإسماعيلية مثلا .

أنظر : هامش الإسماعيلية المعاصرة ص ٢٥ .

(٣) أنظر : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام / د. علي سامي النشار ، ٢/٤٢١

(٤) أنظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، احسان إلهي ظهير ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٨ .

(٥) أنظر : الإسماعيلية المعاصرة تأليف : محمد بن أحمد الجوير ص ٢٦

يقول المستشرق اليهودي جولد تسيهر [١] : "وقد صبغت الإسماعيلية الآراء الدينية في الإسلام بعناصر الغنوصية [٢] والأفلاطونية الحديثة [٣] ، مما جعل تعاليم هذه الفرقة ستارا لحفظ البقايا الدينية للوثنية القديمة" [٤] .

ويذكر في مكان آخر بأن نظرية الفيض الأفلاطوني أثرت تأثيراً بالغاً في العقائد الإسماعيلية ، وما نظام الأدوار النبوية التى قالت بها الإسماعيلية إلا صورة تاريخية لنظرية الفيض الكوني التى وضحتها هذه الفلسفة [٥] .

---

(١) إجناس كولد صهر ، المولود سنة (١٢٦٦هـ) مستشرق مجري موسوي يلفظ أسمه بالألمانية (إجناس جولد تسيهر) . تعلم في بودابست وبرلين وليبسيك ، ورحل إلى سورية سنة (١٨٧٣م) ، فتعرف بالشيخ (طاهر الجزائري) وصحبه مدة . وانتقل إلى فلسطين، فمصر ، حيث لازم بعض علماء الأزهر ، وعين استاذ في جامعة (بوداست) عاصمة المجر وتوفي بها سنة (١٣٤٠هـ) ، له عدة تصانيف بلغات مختلفة ، منها العقيدة والشريعة في الإسلام" .، أنظر : الأعلم للزركلي ١/٨٤ .

(٢) الغنوصية أو العرفانية هو العلم بأسرار الحقائق الدينية ، والعرفاني أو الغنوصي هو الذي لا يقنع بظاهر الحقيقة الدينية ، بل على علم باطني ، يزعم معرفة أسرارها ، ويطلق اسم العرفانية أو الغنوصية على المذهب الذي انتشر في القرنين الثاني والثالث الميلادي ، وامتد بطريق الأفلاطونية الحديثة .

أنظر : هامش الإسماعيلية المعاصرة ص ٢٦ .

(٣) الأفلاطونية الحديثة :

مذهب فلسفي ظهر في الاسكندرية ، ينسب الى الفيلسوف اليوناني أفلوطين (٢٠٥ ـ ٢٧٠) بعد الميلاد ، يعرض فكر أفلاطون الحقيقي (٤٢٧ ـ ٣٤٧) ق.م ، الذى ذهب الى أن للعالم محدثا مبدعا أزليا ، واجبا بذاته ، وأن الارتباط بين أجزاء الكون لديه ارتباط فيضيا أو صدوريا ، يقف في قمته المبدأ الأول ، ثم العقل الكلى ، ثم النفس الكلية ، ثم العالم المادي . وأصول مذهب الأفلاطونية الحديثة يقوم على الشغف بالاطلاع على المغيبات ، والسحر والتنجيم ، والعرافة .

أنظر : هامش الإسماعيلية المعاصرة ص ٢٧

(٤) العقيدة والشريعة في الاسلام / جولد تسيهر ، ص ٢٤٧

(٥) المرجع السابق ، ص ٢٣٩

كما يؤكد الدكتور محمد كامل حسين أن الإسماعيلية أخذوا من الفلاسفة فكرة الإعداد وجعلوها من أصول عقائدهم . فصبغوا آراء الفيثاغوريين بالصبغة الإسلامية على حسب العقيدة الإسماعيلية ، ومن ثم ظهرت عندهم عقائد في الأعداد وما يقابلها من أصول دينية ، فكانوا حقاً متأثرين بالفلسفة الفيثاغورية ، وما هذه العقائد إلا مزيج عجيب من مجموعة المذاهب والديانات والآراء الفلسفية القديمة التى عرفت وانتشرت في البلاد الإسلامية إبان عصر الفتوحات، فأخذ الإسماعيلية عن أفلاطون نظرية المثل التى تقول بأن ما في العالم الحسي أشباح لمثل ما في العالم العلوي ، فقال الإسماعيلية إن ما في عالم الدين مثل لممثولات في العالم الروحاني ، كما أخذوا رأي الأفلاطونية في الإبداع وظهور النفس الكلية عن العقل الكلى ، وأن العلم خلق بواسطة اللوجوس (الكلمة) ، فجاء الإسماعيلية وقالوا إن الكلمة التى خلق عنها العالم هى كلمة (كن) التى وردت في الآية : ﴿إنما امره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون﴾[1] . وأن كلمة كن مكونة من الكاف والنون ، والكاف رمز على القلم أو العقل الكلي، والنون رمز على اللوح أي النفس الكلية .[2]

والإسماعيلية المعاصرون يؤكدون ارتباطهم بالفلسفة اليونانية ويعتبرونها المعين الذى استقوا منه فكرهم ومعتقداتهم ، فهذا عارف تامر يقول : " إن الإسماعيلية من أنجب التلاميذ الذين درسوا الفلسفة اليونانية دراسة واقعية وأخذوا عنها الأفكار والنظريات وطبقوها وحوروها فى مجتمعهم ، وليست جمهورية أفلاطون إلا أحد الكتب المفضلة القيمة التى درسوها بعناية وطبقوها بإمعان[3] " .

ومصطفى غالب يعبرعن ولاء الإسماعيلية للفلسفة اليونانية فيقول :

---

(١) سورة يس ، أية ٨٢

(٢) أنظر : طائفة الإسماعيلية / محمد كامل حسين ، ١٧٤ - ١٧٥

(٣) القرامطة / عارف تامر ، ص ٨٠

" لابد من الاعتراف بأن الحركات الباطنية ليست سوى مجموعة من المدارس الفلسفية الفكرية قائمة بذاتها تزخر بالحيوية الفكرية المتفاعلة ، وبالعقلية الخلاقة المبدعة التي استنبطت العلوم وانتزعت الأفكار الثورية والاشتراكية ، وابتكرت السنن والقوانين وأوجدت النظم والأحكام " (١) .

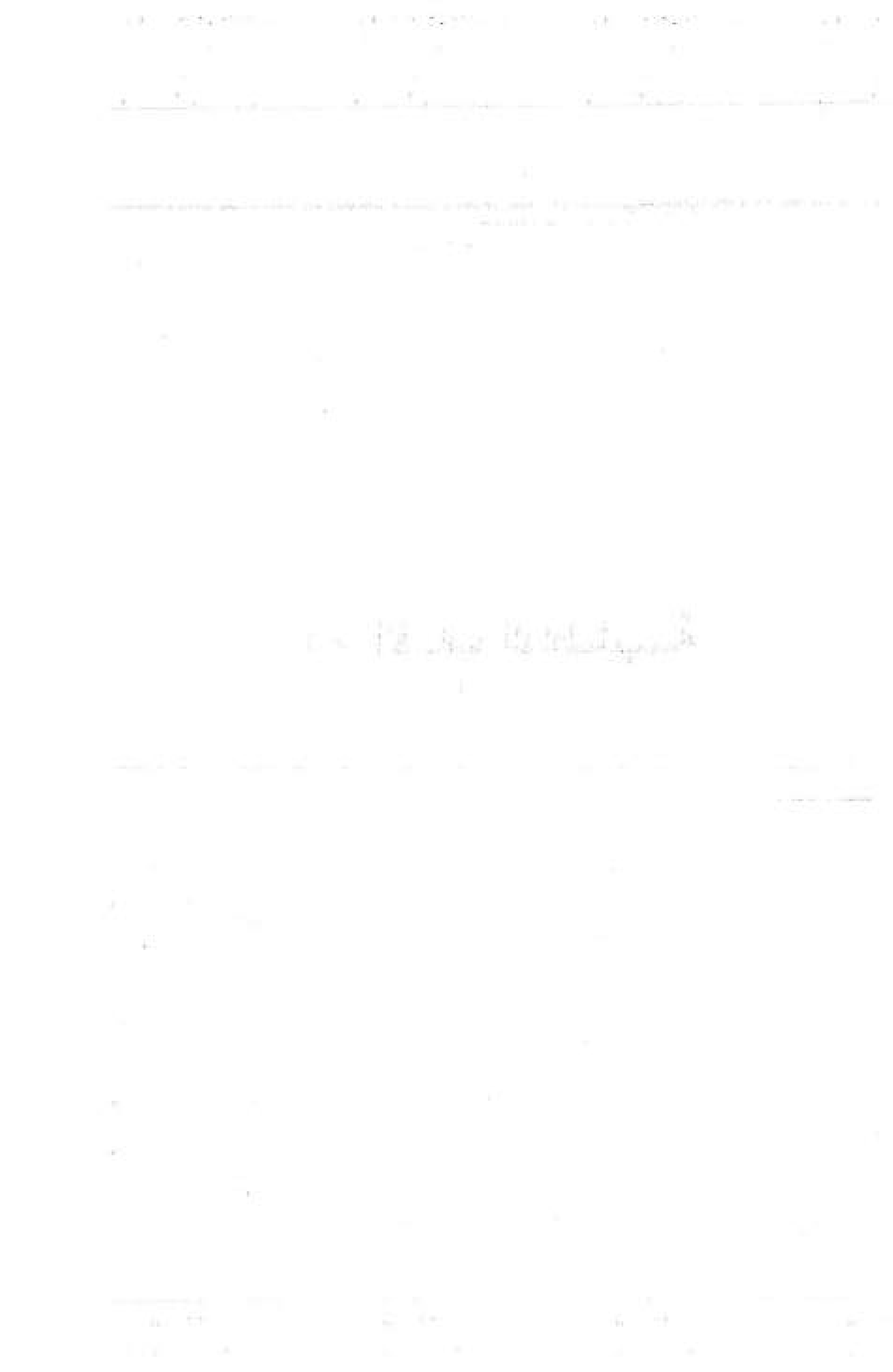
ومن خلال هذا العرض السريع نجد أن الباطنية قد شربت وارتوت من موارد هذه الديانات والمذاهب الفكرية ، بل إن الفكر الفلسفي يعتبر أقوى تلك المؤثرات ، إذا أخذ دعاة فرقة الإسماعيلية في هذا العصر يمجدونه ، ويرفعون من شأنه ، بل يفتخرون به ، وعلى هذا فإن العلاقة لا تعدو كونها علاقة تأثر وأن مصادر الفكر الباطني عموما والإسماعيلية على وجه الخصوص ، هي مصادر بعيدة كل البعد عن الإسلام عقيدة وشريعة ، فهي دخيلة عليه أرادت من ذلك إقتلاع جذوره ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (٢) .

---

(١) الحركات الباطنية في الإسلام ، مصطفى غالب ص ٥٢

(٢) انظر الإسماعيلية المعاصرة ، لمحمد الجوير ص ٣٠

٤ - ألقاب الباطنية



أطلقت على هذه الطائفة أسماء كثيرة للتمويه على الناس ، بعضها يقبلونه وبعضها لا يقبلونه ، وذكر الإمام أبو حامد الغزالي [١] : أن لهم عشرة ألقاب .

الباطنية ، والقرامطة ، والقرمطية ، والخرمية ، والخرمدينية ، والإسماعيلية ، والسبعية ، والبابكية ، والمحمرة ، والتعليمية ، فزاد فرقتين ، ولم يذكر أبو حامد لهم ألقاباً سوى الألقاب المذكورة ، وذكر غيره أن من ألقابهم الملاحدة [٢] .

قال أبوحامد : ولكل لقب سبب :

أما الباطنية فإنما لقبوا بها لدعواهم أن لظواهر القرآن والأخبار بواطن تجري في الظاهر مجرى اللب من القشر ، وأنها بصورها توهم عند الجهال الأغبياء صوراً جلية ، وهي عند العقلاء الأذكياء نور وإشارات إلى حقائق خفية، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا والأسرار ، والبواطن والأغوار ، وقنع بظواهرها متسارعاً إلى الاغترار كان تحت الأواصر [٣] والأغلال ، وأرادوا بالأغلال التكليفات الشرعية ــ قالوا بزعمهم ــ أن من ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف ، واستراح من أعبائه ، بزعمهم .

وهم المرادون بقوله تعالى : ((ويضع عنهم إصرارهم والأغلال التي كانت عليهم)) "الأعراف : ١٥٧" .

قال : وربما موهوا بالاستشهاد عليه بقولهم : ان الجهال المنكرين للباطن

---

(١) محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ــ أبوحامد ــ برع في علوم كثيرة ، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة ، منها : (إحياء علوم الدين) ، و(تهافت الفلاسفة) ، وغيرهما ، رحل إلى الشام وبيت المقدس وأقبل على العبادة والزهد وفي آخر حياته مال إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين ، توفي سنة ٥٠٥ هـ .

انظر : الأعلام للزركلي ٢٢/٧ . ، البداية والنهاية ١٨٧/١٢ .

(٢) انظر ذكر مذاهبالفرق الأثنتين وسبعين ، للشيخ عبدالله اليافعي ، ص ٩

(٣) أرادوا بالأواصر الأثقال والأوزار .

هم الذين أريدوا بقوله تعالى : ((فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب)) "الحديد : ١٣" .

قال : وغرضهم الأقصى إبطال الشرائع ، فإنهم إذا انتزعوا عن العقائد موجب الظواهر قدروا على التحكم بدعوى الباطن على حسب مايوجب الانسلاخ عن قواعد الدين ، أو تسقط البينة بموجب الألفاظ الصريحة ، فلا يبقى للشرع عصام يرجع إليه ، ولا يعول عليه .

قال الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعي [١] : هذه الآية التي استشهدوا بها الأنسب أن يكونوا هم من أهل العذاب المذكور فيها ، لا من أهل الرحمة ، لأن في الآية المذكورة .

"وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور" (الحديد : ١٤)

وهم الذين غرتهم الأماني حتى جاء أمر الله بإسقاطهم التكاليف ، وإبطالهم ظواهرها ، وتركهم الأوامر والنواهي ، وزعمهم أنهم قد بلغوا إلى حالة أسقطت عنهم التكاليف ، وكل هذه المذكورات من جمل الأماني والغرور ،

---

(١) هو عبدالله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني ، ثم المكي . ولد قبل السبعمائة بسنتين أو ثلاث أي ولد سنة (٦٩٨ أو ٦٩٧ هـ) . مؤرخ باحث متصوف ، من شافعية اليمن . نسبته إلى يافع من حمير . ومولده ومنشأه في عدن ، حج سنة ٧١٢ هـ ، وعاد إلى اليمن . ثم رجع إلى مكة سنة ٧١٨ هـ فأقام ، وتوفي بها . من كتبه "مرآة الجنان ، وعبر اليقظان ، في معرفة حوادث الزمان ، وهو يقع في أربعة مجلدات . وله كتاب "روض الرياحين في مناقب الصالحين" وكتاب "الإرشادوالتطريز" الذي ذكر فيه حكاية منسوبة للشيخ عزالدين بن عبدالسلام في : رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي ص ٧٨ . ، توفي اليافعي رحمه الله في العشرين من جمادي الآخر سنة ثمان وستين وسبعمائة بمكة المكرمة .

أنظر ترجمته في شذرات الذهب ٢١٠/٦ ، طبقات الشافعية للسبكي ١٠٣/٦ ، البدر الطالع ٢٥٥/١ ، الأعلام ٧٢/٤ ، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق د. زكي مبارك ١٨٣/١ ، معجم المؤلفين ٣٤/٦ .

فالعذاب المذكور في الآية بهم أليق وأنسب ، هذا إذا اقتصرنا في الإستدلال على مجرد مفهوم الآية ، وإلا فمعنا قواطع الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة على كونهم مبطلين ، بل من الدين مارقين ، وأن العذاب إنما يستحقه من نحا مذهبهم في جحد الشرائع ، والتلاعب بالدين [١] .

وأما القرامطة : فإنما لقبوا بها نسبة إلى رجل يقال له حمدان [٢] قرمط، كان أحد دعاتهم في الإبتداء ، فاستجاب له في دعوته رجال فسموا : قرامطة ، وقرمطية .

وأما الخرمية : فهو بالخاء المعجمة مضمومة ، والدال مفتوحة ، وفي آخره ياء النسبة .

ويقال لهم : الخرمدينية على ماذكر من الضبط مع إسكان الميم ، وكسر الدال المهملة وبإسكان الياء المثناة في تحت .

قال الإمام أبوحامد : لقبوا بها نسبة لهم إلى حاصل مذهبهم وزبدته ، فإنه راجع إلى طيّ بساط التكليف ، وحط أعباء الشرع عن المتعبدين ، وتسليط الناس على اتباع اللذات ، وطلب الشهوات ، وقضا الوطر من المباحات

---

(١) انظر ذكر مذاهب الفرق الأثنتين وسبعين ص ٩٢

(٢) هو حمدان بن الأشعث . ولقب بقرمط لقصر شديد في قامته ورجليه ، فكان يقرمط في مشيته إذ كان خطوه قصيرا ، جاء من بلدة خوزستان (الأهواز) وهي بين فارس والبصره وقدم إلى الكوفة ، وتظاهر بالزهد والورع والتقشف . ثم دعى إلى امام من أهل البيت ، حتى اجتمع حوله جمع كبير ، ثم دعى أهل قرية النهرين ـ التي كان يقيم فيها ـ إلى اعتناق مذهبه ، فأجابوه .

أنظر : تلبيس إبليس ص ١٣٣ ـ ١٣٥ ، جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ص ١٥٧ ، الحركات الباطنية في العالم الإسلامي د./ الخطيب ص ١٣٥ ومابعدها ، القرامطة محمود شاكر ص ٩ ـ ١٢ .

والمحرمات [١] .

وقد كان هذا لقباً للمزدكية ، وهم أهل الإباحة من المجوس ، الذين نبغوا في أيام [قباذ] [٢] وأباحوا النساء وإن كن من المحارم ، وأحلوا كل محظور في الشريعة فكانوا يسمون " خرمدينية " فهؤلاء أيضاً لقبوا بها لمشابهتهم إياهم في آخر المذهب ، وإن خالفوهم في المقدمات ، وسوابق الحيل والإستدراج .

وأما " البابكية " : فاسم طائفة منهم بايعوا رجلاً يقال له : بابك الخرمى[٣]

قال أبو حامد : وكان خروجه في بعض الجبال بناحية أذربيجان ، في أيام المعتصم بالله تعالى ، فاستفحل أمرهم ، واشتدت شوكتهم ، وقاتلهم أفشين[٤] ، صاحب جيش المعتصم ، مداهناً له في قتاله ، ومتخاذلاً عن الجد في

---

(١) انظر الفرق بين الفرق للشهرستاني ص ٢٣٣

(٢) هو قباذ بن فيروز ، والد أنو شروان العادل ، وقد ظهر في زمنه (مزدك بن نامذان) مؤسس (المزدكية) وقد ادعى (مزدك) النبوة وأظهر الإباحية ، وانتهى أمره إلى أن ألزم (قباذ) إلى أن يبعث امرأته ليمتع . بها غيره ، فتأذى (أنو شروان) من ذلك الكلام غاية التأذي الأمر الذي جعله يقتل مزدك وأتباعه .

انظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ١٢٤ .

(٣) بابك الخرمي فارسي مجوسي الأصل ، دخل في الإسلام وتسمى الحسن ، وقيل الحسين كان يطمع في استرجاع ملك فارس ودينها فحارب المسلمين لأجل هذا الغرض حتى قتل سنة ٢٢٣هـ . انظر في شأنه الفرق بين الفرق ٢٦٦ ، ٢٦٩ العبر في خبر من غبر ٣٠٤/١ ، تلبيس إبليس ص ١٣٢ ـ ١٣٣ ، وقد عدهم ـ أي البابكية ـ فخر الدين محمد بن عمر الرازي في كتابة اعتقادات فرق المسلمين و المشركين ، من الذين يتظاهرون بالإسلام وإن لم يكونوا مسلمين "

انظر الإعتقادات ص ١٠٨ ـ ١٠٩

(٤) أفشين : خيذر بن كاوس ، فارسي الأصل جعله المعتصم في خدمته ثم أوكل إليه مقاتلة بابك الخرمى . اختلف المؤرخون في أمره فذكر بعضهم أنه انقلب على المعتصم فقتله ، أنظر : الفرق بين الفرق ٦٧ .

قمعه ، إضماراً لموافقته في ضلاله ، فاشتدت وطأة " البابكية " على جيوش المسلمين ، حتى فرقوا جند المسلمين ، وبدو لهم متهزمين ، إلى أن خبت ريح النصر ، واستولى عليهم المعتصم ، المترشح للإمامة في ذلك العصر ، فصلب بابك ، وصلب أفشين بإزائه .

وقال [١] : وقد بقي من البابكية جماعة يقال أن لهم ليلة في كل سنة يجتمع رجالهم ونساؤهم ، ويطفئون سرجهم ، ثم يتناهبون النساء ، فيثب كل رجل إلى امرأة يظفر بها ، ويزعمون أن من احتوى على امرأة بالإصطياد استحلها ، فإن الصيد من أطيب المباحات[٢] .

قال : ويدعون مع هذه البدعة نبوة رجل كان من ملوكهم قبل الإسلام ، يقال له : شروين[٣]

وأما " الإسماعيلية " : فنسبتهم إلى إسماعيل بن جعفر رضى الله عنهما زعموا أنه إمامهم ، وأن دور الإمامة إنتهى إليه ، إذ كان هو السابع من محمد - صلى الله عليه وسلم - وأدوار الإمامة عندهم سبعة ، وأكبرهم يثبتون له منصب النبوة ، وأن ذلك يستمر في أعقابه ونسبه[٤]

---

(١) أي الغزالي في : فضائح الباطنية ص ١٥ .

(٢) تخصيص ليلة فسق في السنة ليست مقصورة على "البابكية" فقط بل هي عامة للباطنية، ذكر هذا كل من صنف عنهم أنظر: بيان مذاهب الباطنية وبطلانه للديلمي ص ٨٧ قال : " الوجه الخامس عشر مما يدل على كفرهم ما ثبت بالتواتر أيضا كفرهم في ليلة الإفاضة التي لا تنكر .... يجتمع فيها الرجال والنساء ويفضي بعضهم إلى بعض بعد إطفاء السرج فيقع على الأم الإبن ، والأخ على الأخت وكيف اتفق"

وانظر أيضا : كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة - محمد بن مالك الحمادي اليماني ص ٣٦ .

(٣) فضائح الباطنية : ص ١٤ - ١٦ .

(٤) ينظر فضائح الباطنية ص ١٦ .

وقال (١) : وقد أورد أهل المعرفة بالنسب في كتاب "الشجرة" أنه مات ولا عقب له .

وأما "السبعية" : فإنهم إنما لقبوا بها لأمرين :

أحدهما : لاعتقادهم أن أدوار الإمامة سبعة ، وأن الإنتهاء إلى السابع هو آخر الدور ، وهو المراد بالقيامة ، وأن تعاقب هذه الأدوار لا آخر لها قط .

والثاني : لقولهم إن تدابير العالم السفلى ، وهو ما يحويه مقعر فلك القمر منوطة بالكواكب السبعة التي أعلاها زحل ، ثم المشترى ، ثم المريخ ، ثم الشمس ، ثم الزهرة ، ثم عطارد ، ثم القمر .

وقال أبو حامد : وهذا المذهب مسترق من ملحدة المنجمين وملتفت هذا إلى مذاهب الثنوية في أن النور يدير أجزاؤه الممتزجة بالظلمة بهذه الكواكب السبعة ، فهذا سبب تسمية هذا اللقب .

وأما "المحمرة" : فقيل إنهم لقبوا بذلك لأنهم صبغوا الثياب بالحمرة أيام "بابك" ولبسوها ، وكان ذلك شعارهم .

وقيل سببه : أنهم يقررون أن كل من يخالفهم من الفرق ، وأهل الحق : حمير ـ وكان ذلك شعارهم .

وقال أبو حامد : والأصح التأويل الأول .

وأما "التعليمية" فإنما لقبوا بها لأن مذاهبهم مبداها إبطال الرأى ، وإفساد تصرف العقل ، ودعوة الخلق إلى التعليم من الإمام المعصوم ، وأنه لا مدرك للعلوم إلا التعليم .

ويقولون في مبدأ مجادلتهم لأهل الحق : العلم إما أن يعرف بالرأى ، وإما أن يعرف بالتعليم ، وقد بطل التعويل على الرأى لتعارض الآراء ، وتقابل الأهواء، واختلاف ثمرات نظر العقلاء ، فينبغي الرجوع إلى التعليم والتعلم . قال

---

(١) أى الغزالي في كتابة : فضائح الباطنية ١٦ .

أبو حامد : وهذا اللقب هو الأليق بباطنية هذا العصر ، فإن تعويلهم الأكبر على الدعوة إلى التعليم ، وإبطال الرأى ، وإيجاب اتباع الإمام المعصوم ـ وتنزيله في وجوب التصديق والاقتداء به ـ منزلة النبى صلى الله عليه وسلم[١] .

(١) ينظر : فضائح الباطنيـة ص ١٧ ، تلبيس إبليس ص ١٣١ ـ ٣٥ ، ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين للشيخ اليافعي ص ٩٠ ـ ٩٦ ، الإسماعلية المعاصرة تأليف / محمد بن أحمد الجوير ص ١٢ ـ ١٦

ينظر : فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام د / غالب عواصي ص ٢٨٢ ـ ٢٩٦

الفصل الثاني

نشأة الإسماعيلية وأصولها وعقائدها وأشهر فرقها

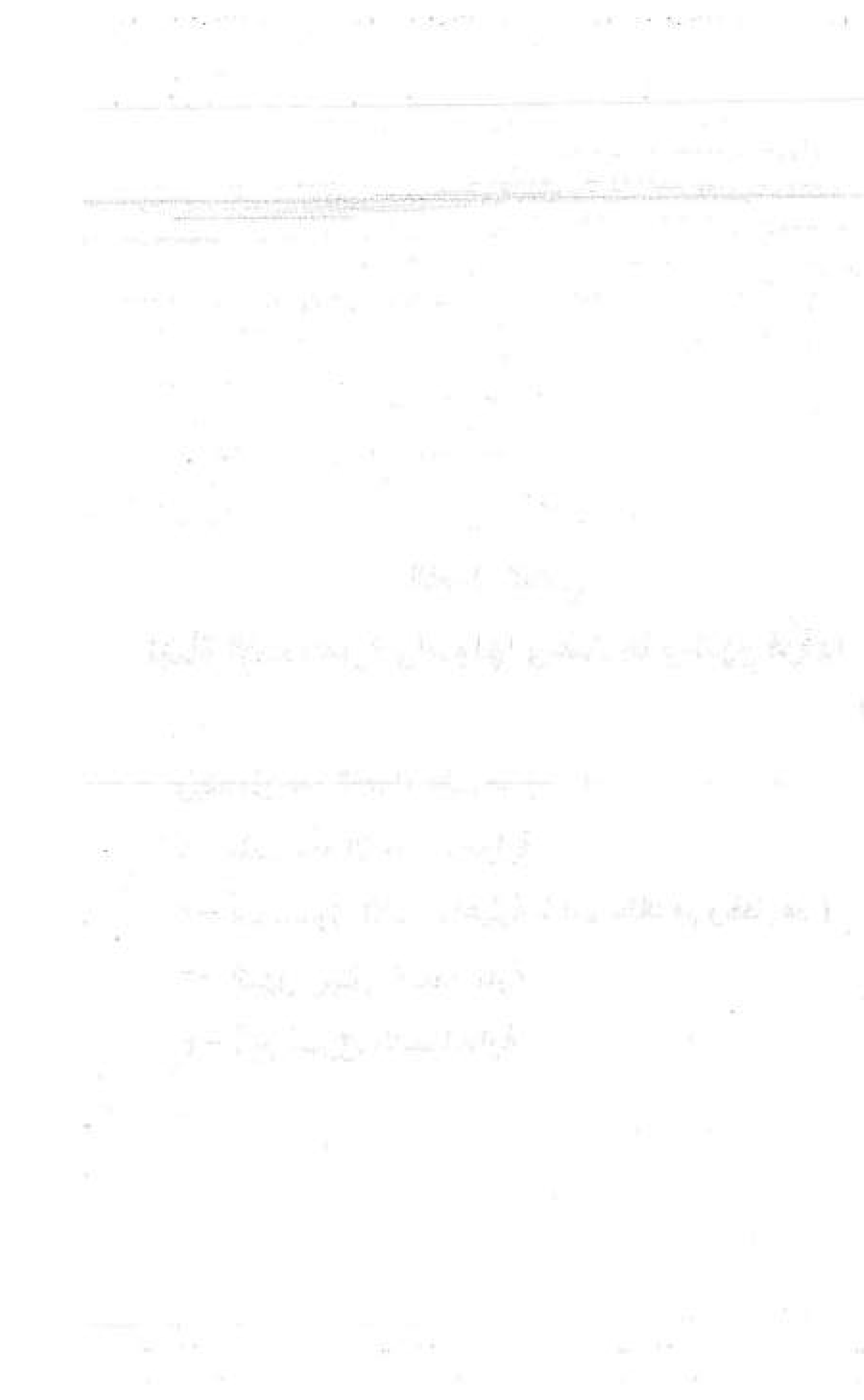
ويشتمل هذا الفصل على ما يلى :

١- نشـــأة الاسمـــاعيلية

٢- أصـــول الاسمـــاعيلية (أهم عقائدهم وأفكارهم)

٣- أشهر رجال الاسماعيلية

٤- أهم فــرق الاسماعيلية



١ - نشـــاة الاسـماعيلية .

إن الجذر التاريخي لبداية ظهور الاعتقاد الباطني فى أرض المسلمين مزاعم عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني ، هذه المزاعم تركزت حول وجود علم سري عند علي بن أبى طالب رضي الله عنه وبالتالي تجسد روح الإله فيه(١) .

وقد سعى أعداء الإسلام منذ بداية الدعوة الإسلامية الى هدم هذا الدين وتقويض دعائمه ونشر الفرقة بين أتباعه ، وقد اتخذت الشيعة وغيرها من الفرق الضالة من التشيع كان ستاراً علمت من خلاله علي تحقيق أهدافها ومطامعها ، يقول د / أحمد أمين : والحق أن التشيع كان مأوي يلجأ اليه كل من أراد هدم الإسلام لعدواة أو حقد ، ومن كان يريد استقلال بلاده ةالخروج على مملكته ، كل هؤلاء كانوا يتخذون حب أهل البيت ستارا يضعون وراءه كل ما شاءت أهواءهم "(٢) .

وإذا كان جذر الإعتقاد الباطني بدأ مع عبد الله بن سبأ ، فإن جذور هذه الفرقة توجد فى شخصيتين قياديتين خطيرتين هما : شخصية اسماعيل بن جعفر(٣) .

وشخصية أبي الخطاب(٤) اللذين سعيا معا لتأسيس حركة تتخذ من التشيع طريقا

(١) ينظر : العقائد الباطنية وحكم الإسلام فيها / د.صابر طعيمة ص٢٧

(٢) فجر الاسلام ، أحمد أمين ، ص٢٧٦ .

(٣) هو اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ، الهاشمي القرشي : جد الخلفاء الفاطميين . وإليه تنسب (الإسماعيلية) ويعرف بإسماعيل الأعرج ،وكان أكبر إخوته وأحبهم الى أبيه ، وقد توفى فى حياة أبيه جعفر الصادق بالعريض بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع فى سنة ١٤٣هـ وهو الراجح ، وقيل سنة ١٣٨هـ . (انظر : الأعلام ٣١١/١)

(٤) هو محمد بن مقلاص أبى زينب الأسدى الكوفى يكني بأبي الخطاب ، وأبو الضبيان ، وأبو اسماعيل ، وقد كان يقول أن لكل شيء من العبادات باطنا ، وقد ظل على ضلاله ومخرقته حتى قتله عيسي بن موسي والى الكوفة من قبل العباسيين سنة ١٤٣هـ .

انظر : الفرق بين الفرق / عبد القاهر البغدادي ، ص٢٤٧هـ .

وانظر : الإسماعيلية المعاصرة ص٦٧ هامش (٢)

سهلا للخروج على تعاليم الإسلام وهدم كيانه . فأبو الخطاب الأسدى يعتبر من مؤسسي الفرق الباطنية ، بل من أساتذتها حيث سار فى أفكار الغلو شوطا كبيراً ورئيسياً ، فقد كان أستاذاً للمفضل الجعفى[١] الذى كان وراء محمد بن نصير فى أفكاره الضالة التى أسس عليها فرقته النصيرية . وكان أستاذاً لإسماعيل بن جعفر ولابنه محمد ، وزميلاً مخلصاً لميمون القداح وإبنه ، الذين عملوا بشكل فعال على انطلاقة الحركة الباطنية بثوبها (الإسماعيلي) والتى انبثقت منها أكثر الحركات الباطنية الأخري كالقرامطة والدروز وغيرها[٢] .

وكان هناك صلة وثيقة بين الإسماعيلية والخطابية تكمن فى العلاقة بين إسماعيل بن جعفر وبين أتباع أبي الخطاب ، يدل على ذلك غضب جعفر الصادق على أولئك الأتباع الذين أضلوا إبنه وزجوه فى الأخطار ، حيث قال جعفر للمفضل بن عمر أحد أتباع أبى الخطاب " يا كافر يا مشرك مالك ولإبني ؟ " ، ثم قال : "ما تريد إلى إبنى ؟ أتريد أن تقتله ؟ "[٣] وهولاء الأتباع الذين التفوا حول إسماعيل بن جعفر هم أولئك الذين نقم عليهم الإمام جعفر الصادق فكانوا أصحاب ميول ونزعات شيعية متطرفة . ساقتهم الى القول بإمامة إسماعيل بن جعفر وأسسوا الطائفة الإسماعيلية ، ومن هؤلاء ميمون القداح وابنه عبد الله[٤] .

---

(١) هو المفضل بن عمر الجعفي ، كان صرافاً في الكوفة وكان من أتباع جعفر البارزين ، ناصر أبا الخطاب ثم أوجد فرقة صغيرة بإسمه بعد قتل أبو الخطاب ، وكان رغم طرد جعفر إياه ، يدعو إلى إمامة ابن جعفر إسماعيل ، ثم عاد الى الشيعة الإثني عشرية ، وكان أستاذه محمد بن نصير النميري الذى أوجد الفرقة النصيرية . أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د.محمد أحمد الخطيب ، ص٥٩ ، الهامش رقم ٤ .

(٢) أنظر : الحركات الباطنية فى العلم الإسلامى / عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د.محمد أحمد الخطيب ، ص٢٥ ، ٥٨ .

(٣) أنظر : الإسماعيلية المعاصرة ص(١٨)

(٤) أنظر : الحركات الباطنية فى العالم الإسلامي / الخطيب ص٥٩ .

وهذا مما يؤكد قول النوبختي (الشيعي الإمامي) بأن الإسماعيلية هي في الأصل الخطابية أتباع أبي الخطاب[١] .

ويقول المستشرق برنارد لويس : " لقد أنشأ أبو الخطاب وإسماعيل ـ متعاونين ـ نظام عقيدة صارت أساساً للمذهب الإسماعيلي فيما بعد ، وسعياً كذلك الى خلق فرقة شيعية ثورية لتجمع كل الفرق الشيعية الصغرى على إمامة إسماعيل وذريته ، ثم افترقت بعد وفاة أبي الخطاب وإسماعيل وذريته ، ثم افترقت بعد وفاة أبي الخطاب وإسماعيل بن جعفر فرقاً كثيرة ذات أفكار متضاربة ورؤساء متخاصمين . ثم التفت هذه الفرق حول محمد بن اسماعيل واستطاع وفيهم القسم الأكبر من الخطابية .. ونشأت حول محمد بن إسماعيل الحركة الإسماعيلية المعروفة في التاريخ "[٢] .

ويرجع بعض الإسماعيلية المعاصرين نشأة حركتهم إلى إسماعيل بن ابراهيم الخليل ، بل يرجعها البعض الآخر إلى بدء الخليقة ، والقول باستمراريتها مدي الحياة ، فهذا مصطفى غالب يقول : " وهي باعتقادي نظرة أزلية عاشت في دم الإنسانية منذ بدء الخليقة وستبقى مادامت الحياة "[٣] .

ويقول : إن الحركة الإسماعيلية نشأت نشأتها الأولى سنة ١٢٨هـ ، ويؤكد من يقول أنها بدأت في عهد إسماعيل بن ابراهيم الخليل ومن أن كونها دعوة قديمة قدم هذا الوجود[٤] .

والإسماعيليان المعاصران مصطفى غالب وعارف تامر يدعيان أن واضع أسس وخطط الباطنية هو الإمام جعفر الصادق وابنه إسماعيل حيث أن مصطفى غالب يعتبر الإمام جعفر الصادق " مفجر الثقافات الفكرية الإسلامية ، وعميد المدارس الفلسفية الباطنية في الإسلام "[٥] ، وهو " واضع البذرة الأولى

(١) ينظر : فرق الشيعة / النوبختي ص٨٠ .

(٢) أصول الإسماعيلية / برنارد لويس ص٨٥ ـ ٨٦ .

(٣) الحركات الباطنية في الإسلام / مصطفى غاب ص ٤٦ .

(٤) ينظر : المرجع السابق ، ص٧١

(٥) المرجع السابق ، ص٥٠ .

فى صرح هذه المدارس الفلسفية " [١] .

وعارف تامر يعتبر الإمام جعفر الصادق وإبنه إسماعيل من المخططين لهذه الحركة الذين وضعوا بذرتها الأولى فيقول : " باعتقادي أن الحركة الإسماعيلية يرجع أمر تخطيطها وتصميمها وغرسها إلى الإمام جعفر الصادق وأعضاء مدرسته الفكرية ومنهم ولده إسماعيل الذى نعتبره من أعضاء هذه المدرسة البارزين على أن ذلك الغرس لم يؤت أكله إلا فى فترات متأخرة ، كما أن تلك المدرسة لم تدفع تلامذتها إلى حيز الظهور إلا فى عهد الإمام محمد بن إسماعيل الذى نعتبره رأس الأئمة المستورين[٢] " .

ومن خلال استقراء النصوص تبين لى ما يلي :

١ - الإسماعيلية طائفة باطنية ، انفصلت عن الشيعة الإمامية ، إثر خلاف حول الإمامة ، فقد انقسمت الشيعة بعد وفاة جعفر بن محمد الملقب (بالصادق)[٣] إلى فرقتين ، فرقة نادت بالإمامة موسى الكاظم بن جعفر ، وسلسلوا الإمامة في الأكبر سناً من عقبه ، ولذلك لقبوا بالإمامية الإثني عشرية ، أما الفرقة الثانية التي تفرعت عن الشيعة فهي الفرقة الإسماعيلية الذين قالوا بإمامة اسماعيل بن جعفر ، والذين تنسب إليهم هذه الفرقة[٤] .

ومؤرخو الإسماعيلية يقولون : إن سبب انشقاق اتباع جعفر إلى هاتين

---

(١) المرجع السابق ، ص٥٣ .

(٢) القرامطة / أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم / عارف تامر ، ص ٤٦ .

(٣) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، سادس الأئمة الاثني عشرية عند الإمامية ، ولد بالمدينة المنورة سنة (٨٠) هـ وتوفى فيها سنة (١٤٨) هـ .

انظر : أديان وفرق د. أمين القضاة ، د/ محمد الخطيب ، محمد عوض الحضرايمة ص ١٣٢ هامش (١) .

(٤) عقيدة الدروز د/ محمد الخطيب ص ١٤ - ١٥ .

الفرقتين ، أن جعفر نص على أن يتولى اسماعيل الإمامة من بعده ، ولكن اسماعيل توفي في حياة أبيه . وبذلك انتقلت الإمامة إلى إبنه محمد بن اسماعيل بن جعفر ، لأن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب ولا تنتقل من أخ إلى أخيه(١) .

ولكن هناك روايات كثيرة أن جعفر لم يكن راضياً عن تصرفات ابنه اسماعيل ، وأنه قد تبرأ من أعمال اسماعيل ، وعزله عن الإمامة ، قبل موت اسماعيل ، لأنه كان مدمنا على شرب الخمر ولوعاً بالفساد)(٢) .

وهناك من المؤرخين من يجهل لهذا التبدل من جعفر نحو ابنه عللا واسباباً أخرى أهم من شرب الخمر والولوع بالنساء " وذلك أن إسماعيل كان من أصدقاء أبي الخطاب الأسدي الفاسق الملحد ، الذي ادعى الوهية جعفر . وتنسب إليه الحركة الخطابية ، مما جعل جعفر يتبرأ منه ، ويلعنه ، ولا يرضى عن الصلة التي كانت بينه وبين ابنه اسماعيل "(٣) .

٢ – إن بداية التخطيط لهذه الفرقة قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري تقريبا . وأن جذورها ترجع الى الخطابية ومؤسسها أبو الخطاب الذي كان معاصرا للإمام جعفر الصادق وبعد موت أبي الخطاب لجأ أتباعه الى اسماعيل بن جعفر ، ومن ثم الى ابنه محمد بن إسماعيل .

٣ – إن قول عارف تامر أن جعفر الصادق هو مؤسس حركتهم فهذا افتراء عليه وهو منهم براء . إذ ثبت عنه أنه تبرأ من أبي الخطاب عندما جاهر في معتقداته المغالية فطرده من مجلسه . يقول الشهرستاني : "فلما وقف الصادق على غلوه ـ أي أبي الخطاب ـ الباطل في حقه ـ أي جعفر الصادق ـ تبرأ منه ولعنه وأمر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في التبري منه واللعن عليه . فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه "(٤) .

---

(١) طائفة الإسماعيلية ، محمد كامل حسين ص ١٢ .

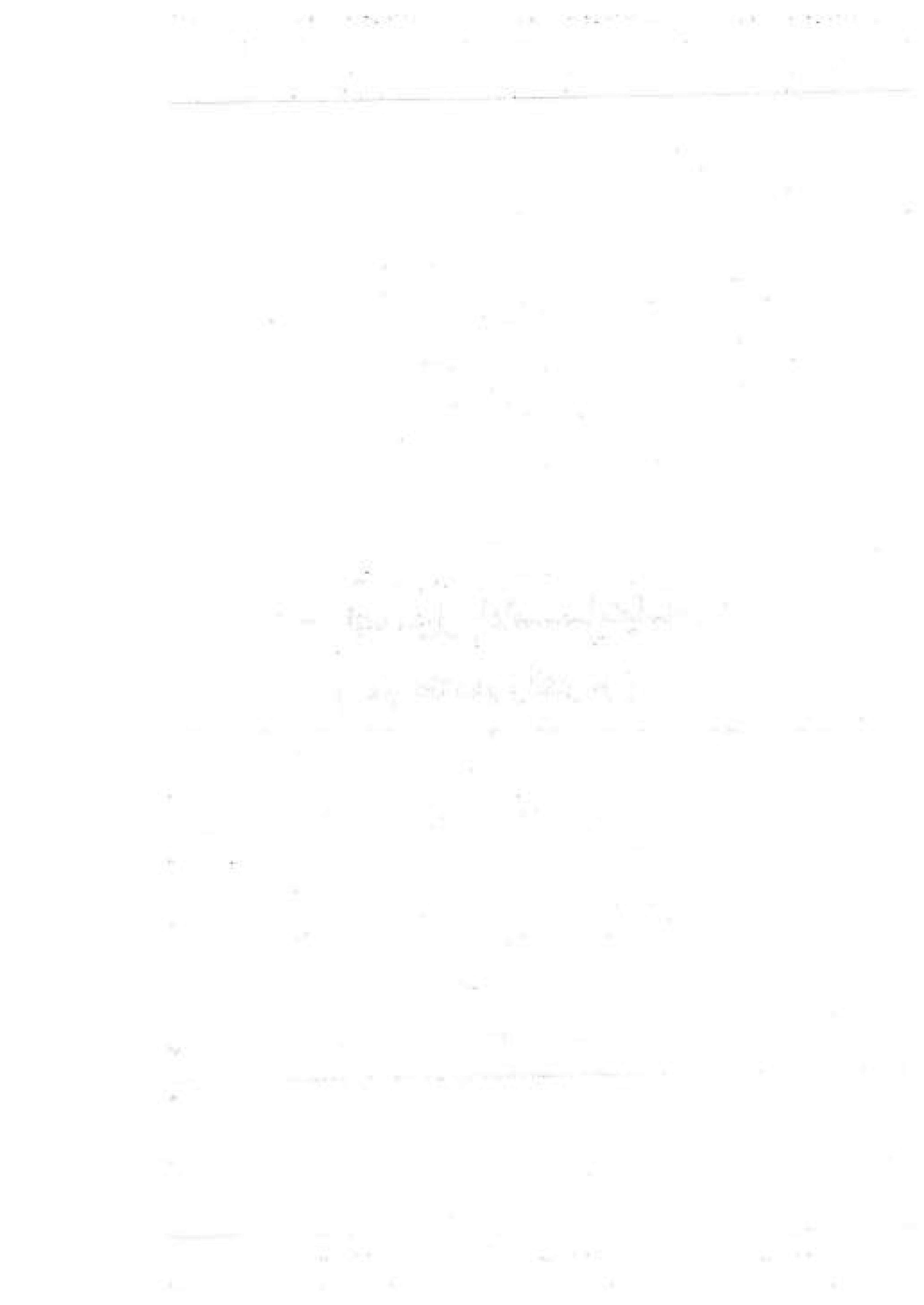
(٢) المصدر السابق ص ١٣ .

(٣) الملل والنحل ، للشهرستاني ١٥/١ .

(٤) الملل والنحل / الشهرستاني ١٧٩/١ .

٢ - أصـــول الاســـماعيليـة .

(أهم عقائدهم وأفكارهم)



١ - الالوهية : -

تذهب الاسماعيلية في عقائدها دائما الى النفي المطلق للصفات عن الله ، وإنكار أيه صفة عنه سبحانه من التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم ، لأنه قال - كما يزعمون - فوق متناول العقل ، والعقل عاجز عن إدارك كنهه ، فنفى الصفات عن الله اعتقاد أساسي في التوحيد عند الاسماعيلية ، لأن ثباتها - حسب زعمهم - يعني عدم التوحيد .[١]. .

والاسماعيلية يزعمون أن جميع الاسماء والصفات الالهية ، إنما تليق بمبدعاته الروحانية ، ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية[٢]. فأسماء الله الحسنى التي ذكرت في القرآن الكريم ما هي إلا إشارة إلى حدوده الروحانية العلوية والجسمانية السفلية ، ويؤولون قوله تعالى : (ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها) [٣]. بأنالمقصود بالاسماء هي الحدود ، أي تطلبون الوصول الى توحيد الله من جهتهم .

والاسماعيلية بعد أن تجرد الله عز وجل من جميع اسمائه وصفاته تحولها الى أول مبدع أبدعه الله تعالى - وهو كما يزعمون - : (العقل الاول) ، أو (السابق) ؛ مخترعاً من نوره ، ثم ظهرت جميع الموجودات منهما وبهما ، فالفيض الاول (أي العقل أو السابق) هو أصل الايجاد ، وهو المبدأ واليه المعاد [٤]..

---

١ - د . الخطيب ، الحركات الابطنية ص ٨٥ .

٢ - ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة نقلاً عن كتاب أديان وفرق ص ١٤٤ .

٣ - سورة الاعراف .

٤ - عارف تامر الحركات الباطنية ص ٨٨ .

فالخالق عند الاسماعيلية اذن هو العقل الكلي والنفس الكلية (أي السابق والتالي) ، وإذا ذكر الله عندهم فالمقصود هو العقل الكلي ، فإذا عرفنا ذلك استطعنا أن تبين سبب الاهتمام الكلي لدعاة الاسماعيلية في هذا الموضوع ، وما ذلك الا لاثبات فضل حدين من حدود الدين – عندهم – هما حد (النبي) ، وحد (الوصي) أو (الامام) ، وأن هذين الحدين في العالم السفلي (أي في الأرض) يقابلان حدين شريفين هما أعلى الحدود في العالم العلوي وهما حد (العقل الكلي أو السابق) ، وحد (النفس الكلية أو السابق) ، وهذان الحدان هما المشار اليهما (بالكاف والنون) ، وأن (النبي) ومن قام مقامه من وصي أو إمام يتصف بكل الصفات التي للعقل الكلي ، وأن أسماء الله الحسنى هي أسماء العقل الكلي أو السابق فهي أذن تنطبق على النبي أو الامام ، فالامام الاسماعيلي اذن هو ممثل العقل الكلي ، فهو الواحد ، الاحد ، الفرد الصمد ، وعلى ضوء ذلك قال ابن هانيء الاندلسي الشاعر في مدح المعز لدين الله الفاطمي : –

ماشئت لا ما شاءت الاقدار فأحكم فأنت الواحد القهار(١).

ومما يذكر أن نظرية الحدود العلوية والحدود السفلية ، هي نظرية يونانية تسمى بنظرية (المثل والممثول) . ذكرها أفلاطون مرارا في كتبه ، وأخذتها الاسماعيلية عنه(٢).

---

١ – د . الخطيب ، الحركات الباطنية ص ٨٧ .

٢ – ديوان المؤيد ، نقلاً عن كتاب أديان وفرق ص ١٤٥

ومن اعتقاداتهم في هذا الموضوع زعمهم بانبثاق سبعة عقول قائمة بالفعل عن النفس الكلية أو (التالي) ، وهذه العقول في العالم العلوي يقابلها في العالم السفلي أئمة سبعة .

وعلى أساس معتقدهم هذا ، فهم يزعمون أن هذا العالم له دورات متعاقبة تقوم على مبدأ الرقم (سبعة) ، وكل دور له (أنبياء سبعة) ، و (أوصياء سبعة) ، فإذا انتهى أو تم دور العقل السابع الاخير ، اتى من بعده دور جديد متمثل بنبي جديد يدعو الى شريعة جديدة ينسخ بها شريعة النبي الذي كان قبله ، ولهذا فهم يزعمون أن (محمد بن اسماعيل) مؤسس فرقتهم هو النبي الجديد الذي افتتح دورا جديدا في دورات هذا العالم هو دور القيامة ، بعد أن انتهى الدور السابق ، والذي بدأ به (محمد ﷺ) ووصيه (علي بن أبي طالب) ، وتم ب(أسماعيل بن جعفر) ، وسينتهي الدور الجديد بظهور قائم القيامة [١].

وهكذا فقد اعتقد الاسماعيلية ، أن الامام من نور الله وأن جسمه اشرف الاجسام ، وأن جسمه (عقل) بالنسبة لأجسام البشر ، ولهذا وضعوا الإمام بأنه قبله النفس والروح ، وعللوا وصفهم للإمام بأنه قبلة الارواح ، بأنهم في الصلاة مثلا يتوجهون نحو الكعبة ، والكعبة من تراب ، فالانسان يتجه إلى الكعبة بجسمه الترابي ، ولكن نفس المصلى متجهه إلى الامام ، وقالوا ان معنى الحج هو القصد لاشرف البقاع ، واشرف البقاع في الظاهر (الكعبة) ، وهي في التأويل (حجة الله على خلقه) الذي هو أشرف الخلق وهو قبلة النفوس التي تتوجه النفوس اليها لخلاصها[٢].

١ - د . الخطيب ، الحركات الباطنية ص ٩٠ ، ٩٢ .

٢ - ديوان المؤيد ص ٧١ ، ٧٢ نقلا عن كتاب اديان وفرق ص ١٤٦ .

والحقيقة أن الذين يدرسون الاسماعيلية يستطيعون أن يدركوا مدى تأثير العقائد الاسماعيلية بالفلسفة اليونانية الشرقية والغربية ، فالفيثاغوريون الذين جعلوا كل الاعداد أصولا لعقيدتهم ، جاءت الاسماعيلية لتصبغها بالصبغة الاسلامية على حسب العقيدة الاسماعيلية ، ومن ثم ظهرت عندهم عقائد في الاعداد وما يقابلها من أصول دينية (١).

ونظرية الفيض الافلاطينية القائمة على أن الله فاض عنهُ العقل الأول والنفس ، من اوضح الامثلة على اقتباس الاسماعيلية منها ، فإذا قرأنا نظرية الحدود عند الاسماعيلية نجد أنفسنا أمام نظرية الفيض في الفلسفة الافلاطونية الحديثة .

٢ - النبوات : -

كما ذكرنا في موضع الالوهية ، فإن الاسماعيلية تقول أن كل دور لـه (انبياء سبعة) و (أئمة أو أوصياء سبعة) ، فاذا تم الدور جاء النبي السابع لينسخ شريعة النبي الذي كان قبله ، وهكذا فان النبي السابع الذي نسخ شريعة الاسلام في نظر الاسماعيلية هو (محمد بن اسماعيل) ، فهو ناسخ ، وفاتح لعهد جديد ، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهرة شريعة (محمد ﷺ) (٢).

وهذا الزعم من قبل الاسماعيلية تعني انكار أن النبي ﷺ خاتم النبيين والمرسلين ، وهذه من العقائد الثابتة عند المسلمين ، ومن ينكرها فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ .

---

١ - د . محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية ص ١٧٤ .

٢ - د . عبدالرحمن بدوي ، مذاهب الاسلاميين ج ٢ ، ص ٢٩٣ .

ومن ناحية خرى ، فالوحي عند الاسماعيلية ، بعيد كل البعد عن الحقائق والاخبار التي وردتنا عن رسول الله ﷺ ، لأنه قائم على أعتقادهم بأن العقل وليس الله هو مدبر هذا الكون وهو مرسل الوحي الى الانبياء (١). . وزعموا أن جميع الأنباء لم يأخذوا التأييد ، ولا أتصل بهم الوحي ، الا عن طريق الحدود الروحانية ، واستنادا الى ذلك ، فالوحي وبالتالي القرآن مستمد من سلسلة الحدود العلوية التي أولها السابق (العقل الاول) ، ولذلك فالقرآن ليس كلام الله لكنه في نفس الوقت ليس كلام رجل يطلقه كما يشاء وهكذا فالقرآن والنبوة عموما ، ليس سوى جزءا أو مرحلة من استمرار السابق والتالي لتدبير العالم بشريه المادي والروحي ، والقرآن نتيجة الوحي الهابط من سلسة العقول على النبي ، لكن الوحي مستمر ، والادوار مستمر متباينة ، فلا غرابة اذن أن يقوم نبي كل دور بنسخ شريعة سابقة من هنا فليس ما يمنع من انتظار صاحب الدور السابع ، ليقوم بنسخ الشرائع جميعاً بما فيها الشريعة التي تتمثل بالقرآن ، والشريعة تتطور على يد الامام الذي يكشف باطنها بعد أن يعلن النبي ظاهرها ، وهذه مرحلة تسبق مرحلة النسخ على النبي التالي ، والامام لابد منه في كل عصر ، وهو معصوم يرجع اليه في كل العلوم ، وعصمته تعادل عصمة النبي ، وهو يرث الوحي عن النبي . (٢).

أما بصدد تأويلات الاسماعيلية لقصص الانبياء ومعجزاتهم فجميعاً تدور في فلك واحد بأن تجعل هذه القصص والمعجزات رموزا لأشياء لايفهمها إلا أهل الباطن ، ومن أمثلة ذلك : قصة آدم وخروجه من الجنة بسبب أكله من الشجرة التي نهاه الله عن الاكل منها ، فقد أنكرت الاسماعيلية هذا التفسير .

١- د . الخطيب ، الحركات الباطنية ، ص ٩٦.

٢- سامي العياش ، الاسماعيليون في المرحلة القرمطية نقلا عن كتاب أديان وفرق ص ١٤٧

وزعمت أن له تأويلات باطنية ، وهو أن آدم لم يكن أول الخلق . أنما كان قبله عالم عاش بينهم آدم ، وأن آدم هذا كان له حجة هو الذي رمز اليه في القرآن الكريم بحواء أي أن حواء عندهم لم تكن أنثى وليست بزوجة آدم ، إنما كانت أقرب الدعاة إلى آدم وحواء كانا يتعمان في دعوة الإمام الذي كان قبل آدم ، وهي دعوة اسماعيلية عبر الله عنها بالجنة ، فتطلع آدم إلى مرتبة دينية أعلى من مرتبته ، فأخرجه الإمام من الدعوة ، ولكن عاد إليها بعد أن تاب الامام عليه .(١).

ولعل تأويلات الاسماعيلية عن قصص الانبياء ومعجزاتهم تجعلنا نتفهم قول علمائنا عنهم ، أنهم يبطلون المعجزات وينكرون النبوات فالاسماعيلية في مزاعمهم السابقة ، يكذبون بتأويلاتهم الملتوية القرآن الكريم في قصصه عن الانبياء ، وبالتالي يجردون الانبياء عليهم الصلاة والسلام من كل معجزة مادية ظهرت على يديهم .(٢).

٣ – تناسخ الارواح : –

يفصل أبو حامد الغزالي معتقد الاسماعيلية في اليوم الآخر فيقول : " وقد أتفقوا عن آخرهم على أنكار القيامة ، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا ، من تعاقب الليل والنهار ، وحصول الانسان من نطفه والنطفة من انسان ، وتولد النبات وتولد الحيوانات لايتصور ابدا الدهر ، وأن السموات والأرض لايتصور انعدام اجسامها . وأولوا القيامة وقالوا : إنما رمز إلى خروج الامام وقيام قائم الزمان وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر . وأنكروا المعاد فأنكروا ما ورد به الانبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ، ولا الجنة أو النار .

---

١ – د . محمد كامل حسين ، طائفة الاسماعيلية ص ١٦٧ ، ١٦٨ .

٢ – د . الخطيب الحركات الباطنية ص ٩٩ .

الخـــاتمـــة

الحمد لله أولاً وآخراً ، والصلاة والسلام على النبي الأمي وبعد :

لقد ظهر لي من خلال هذا البحث خطورة (الإسماعيلية الباطنية) ممثلة بفرقها المعاصرة على المسلمين قديماً وحديثاً .

فإسماعيلية اليوم ليسوا كإسماعيلية الأمس ، فلهم المناصب العالية والمحافل العامرة ، وهم يعملون بصمت ودهاء الكيد بالإسلام والمسلمين .

وفي نهاية المطاف نخلص إلى نتائج نذكر منها ما يلي :

١- أن ظهور الفرق كان قديماً وهو البذرة الأولى التي نبتت منها الشجرة الإسماعيلية الخبيثة .

٢- لقد كان للفلسفة الفيثاغورثية والأفلاطونية المحدثة الأثر الواضح في مقولات ومصطلحات الباطنية ، وبغيرها من الأديان والمذاهب المغايرة للإسلام كاليهودية والنصرانية والمجوسية والصابئة .

٣- أن الباطنية لها ألقاب متعددة تطلق عليها ، والإسماعيلية تفتخر بلقب الباطنية لإصرارها على تطبيق مبدأ (التقية) والقول (بالظاهر والباطن) .

٤- أن الإسماعيلية طائفة باطنية ، انفصلت عن الشيعية الإمامية ، وأن التخطيط لهذه الفرقة قد بدأ في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري .

٥- عرفنا ضلال هذه الفرقة بعقيدة الألوهية ، كذلك ضلالهم بعقيدة ختم النبوة بل ادعوا لأئمتهم النبوة والرسالة ، ومدى ضلال هذه الفرقة عندما قالت بالتناسخ تأثراً بالمذاهب الهندية القديمة .

٦- عرضنا أشهر رجال فرقة الاسماعيلية وأبرز من قام بتأسيسها .

٧- أن لهذه الفرقة الباطنية فروع خبيثة وسامة لا تزال تنمو وتترعرع إلى الآن كالدروز والبهرة والآغاخانية وعرفنا مبادئ ومعتقدات كل فرقة وكيف نشأت ومواطن الإنتشار والنفوذ .

هـــذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على النبي الأمي الأمين وعلى آله وأصحابه والتابعين .

المصـــــادر والمــراجـــع

١.إغاثة اللهفان ، للإمام ابن القيم : ط الجلي ، ١٣٨١ هـ ، القاهرة .

٢.الأعلام ، خير الدين الزركلي ، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ م ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٣.اعتقادات فرق المسلمين والمشركين . فخر الدين محمد بن عمر الرازي ، ضبط وتقديم وتعليق . محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ .

٤.الإسماعيلية المعاصرة . الأصول . المعتقدات . المظاهر الدينية والاجتماعية . تأليف محمد بن أحمد الجوير ، الطبعة الاولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .

٥.الإسماعيلية تاريخ وعقائد ، الشيخ إحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ط أولى ، ١٤٠٦ ه طبع دار علم الكتب ، الرياض .

٦.أصول الاسماعيلية والفاطمية والقرامطة . برنارد لويس ، دار الحداثة ، الطبعه الاولى ، ١٩٨٠ م .

٧.أديان وفرق ، د / أمين القضاة ، د / محمد الخطيب ، محمد عوض الهزايمة (دار عمار ، مكتبة الاقصى ، مكتبة الحرمين) الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

٨.أربع رسائل تعليمية . تحقيق عارف تامر ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٧٨م.

٩.الإسماعيلية تاريخ وعقائد . الشيخ إحسان الهي ظهير . الناشر ادارة ترجمان السنة . لاهور باكستان الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ .

١٠.بلوغ الأرب ، محمود شكري الألوسي : ط ، دار الكتاب العربي ، مصر

١١.البداية والنهاية ، ابن كثير : مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٣٢ م

١٢.البدر الطالع ، محمد بن علي الشوكاني ، دار الباز ، مكة المكرمة .

١٣.التاريخ الكبير ، للإمام البخاري : الطبعة الاولى ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، الهندي ، ١٣٦١ هـ

١٤- التصوف الاسلامى فى الأدب والأخلاق ، د زكى مبارك ، زكى مبارك دار الجيل بيروت
١٥- تلبيس إبليس ، للحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن ابن الجوزى البغدادى ، تحقيق : عصام فارس الحرستانى ، خرج أحاديثه : محمد إبراهيم الزغلى ، المكتب الاسلامى ، بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤هـ
١٦- تبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى موسى الاشعرى،ابن عساكر الدمشقى دار الكتاب العربى بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م
١٧- جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ، تأليف ع أمير وعلى خريس ، المركز الثقافى العربى بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٤ م .
١٨- الحلية لابى نعيم ، مطبعة السعادة ، ١٣٩٤ هـ .
١٩- الحركات الباطنية فى العالم الإسلامى عقائدها وحكم الإسلام فيها ، د/ محمد أحمد الخطيب مكتبة الأقصى ، عمان ، الأردن ، ط ثانية ، ١٤٦٠ هـ
٢٠- الحركات الباطنية فى الإسلام ، مصطفى غالب ، دار الكتاب العربى بيروت .
٢١- الخطط للمقريزى ، طبعة بولاق ، ١٢٧٠ هـ
٢٢- درء وتعارض العقل والنقل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد رشاد سالم ، الطبعة الأولى ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض
٢٣- دراسات فى الفرق ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط ثانية ، ١٤٠٤هـ
٢٤- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين تصنيف الشيخ : عبدالله بن أسعد اليافعى ، تحقيق : د. موسى بن سليمان الدويش دار البخارى للنشر والتوزيع المدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ
٢٥- سير أعلام النبلاء ، الأمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى موسسة الرسالة بيروت ط ٦ ، ١٤٠٩هـ
٢٦- السنة لابن ابى العاصم ، تحقيق : الألبانى ، الطبعة الأولى المكتب الإسلامى ، بيروت ١٤٠٠هـ
٢٧- سنن أبى داود ، أبو داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد دعاس ، الطبعة الأولى ، حمص ، ١٣٨٨هـ
٢٨- شرح صحيح مسلم للإمام النووى ، المطبعة المصرية ، القاهرة
٢٩- شرح أصول أعتقاد أهل السنة والجماعة للإمام أبى القاسم اللالكائى ، تحقيق د. أحمد سعد حمدان ، دار طيبة الرياض
٣٠- الشريعة ، للإمام أبى بكر الأجرى تحقيق محمد حامد الفقي ، الطبعة الأولى ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩هـ

٣١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن العماد الحنبلي ، دار أحياء التراث العربي بيروت
٣٢ - صحيح مسلم : ط ، دار الطباعة العامرة أستنبول ، ١٣٣٢هـ وطبعة محمد فؤاد عبد الباقي
٣٣- طبقات بن سعد : دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٠هـ
٣٤ - طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين عبد الوهاب بن على السبكي ، دار المعرفة للطباعة بيروت
٣٥- طائفة الإسماعيلية ، تاريخها ، نظمها،عقائدها ، تأليف محمد كامل حسين ، مكتبة النهضة المصرية ، ط أولى ، ١٩٥٩م
٣٦- العبر فى خبر من غبر، للحافظ شمس الدين محمد ابن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق أبو هاجر محمد العيد بن بسيونى زغلول ، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع مكة المكرمة ، الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ
٣٧- العقيدة والشريعة فى الإسلام. إجناس جولد تسهير، دار الكتب الحديثة بمصر ، مكتبة المثنى ببغداد ، ط ثانية
٣٨- العقائد الباطنية وحكم الاسلام فيها د/ صابر طعيمه ، المكتبة الثقافية بيروت الطبعة الاولى سنة ١٤٠٦هـ
٣٩- عقيدة الدروز . د/ محمد أحمد الخطيب ، مكتبة الأقصى ، عماد الأردن الطبعة الثانية ١٤٦٠هـ
٤٠ - الفرق بين الفرق ، لعبد القاهر البغدادى ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، مصورة دار المعرفة ، بيروت ، وطبعة الكوثرى .
٤١- فضائح الباطنية أبو حامد الغزالى تحقيق عبد الرحمن بدوى ، مؤسسة دار الكتاب الثقافة ، الكويت
٤٢- فرق معاصرة تنتسب إلى الاسلام وبيان موقف الاسلام منها ، اعداد غالب بن على عواجي ، مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولى ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م
٤٣- فجر الإسلام أحمد أمين ، دار الكتاب العربى ، بيروت الطبعة الحادية عشرة ١٩٧٩م .
٤٤- فرق الشيعة ، الحسن بن موسى النوبختى ، الطبعة الرابعة ١٣٨٩هـ
٤٥- القرامطة ، تأليف : الشيخ محمود شاكر . المكتب الاسلامى ، بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٩هـ
٤٦- القرامطة ، أصلهم ، نشأتهم ، تاريخهم ، حروبهم . تأليف عارف تامر ، دار مكتبة الحياء ، بيروت
٤٧- كشف أسرار الباطنية واخبار القرامطة ، محمد بن مالك اليمانى ، تحقيق محمد زاهد الكوثرى مطبعة الانوار ١٣٥٧هـ

٤٨- لسان الميزان للحافظ بن حجر العسقلاني ، مصورة عن طبعة حيدر أباد ١٣٢٩هـ
٤٩- سرح العيون ، جمال الدين بن نباته المصرى ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، الطبعة الاولى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ١٣٨٣هـ
٥٠- مناهج السنة لشيخ الاسلام بن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم : طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض
٥١- مجموع فتاوى شيخ الاسلام ، ابن تيمية ، جمع وترتيب الشيخ عبد الرحمن بم محمد بن قاسم ، بمساعدة ابنه ، طبعة أولى ١٣٨١ هـ . الرياض
٥٢- المستدرك ، للحاكم النيسابورى مصورة دار الكتاب العربى بيروت
٥٣- مقالات الاسلاميين ، لبى الحسن الأشعرى ، الطبعة الثالثة تصحيح ريتر ١٤٠٠هـ ، وطبعة أخرى بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ، الطبعة الأولى ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، ١٣٦٩هـ
٥٤- الملل والنحل ، للشهر ستانى ، الطبعة الأولى مؤسسة ناصر للثقافة ، بيروت ، ١٣٨١م
٥٥- مسند الامام أحمد بن حنبل ، مصورة المكتب الاسلامى،وطبعة أحمد شاكر دار المعارف القاهرة
٥٦- ميزان الاعتدال ، للحافظ الذهبى ، تحقيق على محمد البجاوى ، الطبعة الاولى ، الحلبى القاهرة، ١٣٨٢ هـ
٥٧- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، دار احياء التراث العربى
٥٨- منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد . تأليف عثمان بن على بن حسن مكتبة الرشد ، الرياض .الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ
٥٩- المهدية فى الاسلام تأليف : سعد محمد حسن ، دار الكتاب العربى، بمصر ، ١٣٧٣هـ
٦٠- المذاهب الاسلامية ، محمد أحمد أبو زهرة ، مكتب الأدب
٦١- مذاهب الاسلاميين ، د. عبد الرحمن بدوى ، دار العلم للملايين بيروت ١٩٧٣م
٦٢- الملل والنحل الواردة فى كتاب الأنساب للإمام السمعانى، جمع عبدالله صالح السيراك ، دار الوطن الرياض الطبعة الأولى ١٤١٧هـ
٦٣- نشأة الفكر الفلسفي فى الإسلام ، د . على سامى النشار ، دار المعارف ط ٧
٦٤- وفيات الاعيان وأنبا أبنا الزمان . لأبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر بن خلكان ، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٤٨ م .

الفهـرس